سلسلة أسئلة وأجوبة

أسئلة وأجوبة

الكتاب الثاني

رمضان ١٣٩١ ـ نوفمبر ١٩٧١
ـ الطبعة الأولى

الأهـــداء

الى

« الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحســـــــنه ، أولئك الذين هداهم اللـــه ، وأولئك هم أولو الألباب » ..

بعض موضـــوعات هذا الكتاب

* الله معنا ·· فكيف نكون نحن معه ؟
الله كنه كل شيء ــ النار بين الخلود والفناء ؟
ما هى رسالة الانسان وكيف يحققها ؟

* الروح ·· ما هى ؟ ــ الفرق بين الروح والنفس والجســـــد
بماذا يختلف الانسان عن الحيوان ·· وفيم يتفقان ؟
الروح وفضل صـــلاة الجماعه ·· والسر فى الآمر بتلاصـــق
الكتوف وتسوية الصفوف ؟

* تحضير الأرواح ·· هل هو شعوذة ودجل ؟
هل يصح الأفتداء « بالأرواح المحضرة » فى امر الدنيا والدين ؟

* الجن الخير والشرير ·· والحذر منهما جميعاً
مخالطة الجن للأنسان وكيفية العلاج منها ·

* ما قالت الجن وما قالت « الارواح » هـــل يدل على عـــلم ام
على قصـــــور ؟

* الأسلام ·· كيف يتم بعثه وتخليصه من المفاهيم الخاطئة ؟

* لحم الخنزير ·· السر فى تحريمه ؟
الحرمة لا تقع على أصل المحرم ؟

* التصوف الاسلامى والطرق الصوفية فى السودان ·
TASAWWUF & THE TURUG

بســـــم اللـــه الرحمن الرحيم

« وأجتنبوا قول الزور * حنفاء لله ، غير مشركين به » ..
صدق الله العظيم

المقـــــدمة

هذا هو الكتاب الثانى من سلسلة « أسئلة وأجوبة » .. اسمه : (« اسئلة وأجوبة » « الكتاب الثانى » ..) وسيصدر بعده ، ان شاء الله (« أسئلة وأجوبة » « الكتاب الثالث ») .. ثم ان هذه السلسلة ستوالى الصدور فى فترات متقاربة ، بعون الله وبتوفيقه .. لقد صدر الكتاب الأول من هذه السلسلة فى مستهل عام ١٩٧٠ ، ووجد من الذيوع ، وطيب الأحدوثة ، بين القراء ما أغرى بمتابعة هذه السلسلة ..

والكتاب الذى نقدمه للقراء اليوم يحـــوى طائفة مـــن موضوعات شتى ، كلها يهم القارىء والمثقف ، ولقد كانت كلها اجابات على اسئلة توجه بها بعض الاخوان المثقفين .. ثم ان هناك أجابات باللغة الانجليزيه ، تظهر فى آخر الكتاب ، عـــلى اسئلة توجه بها أخ أمريكى ..

أن للكلمة الصادقة فى القلوب لوقعاً حســناً ، وفعلا يشـــبه السحر .. وكل الذى نتوخاه فى الأجابات هذه هو الصدق .. صدق الفكر ، وصدق القول .. وعلى الله قصد السبيل

كوســـــتى ٤/٧/١٩٦٦ ص . ب ٧١

عزيزى الاستاذ الفاتح . تحيـــة طيبه ، مبـــــاركة

أما بعد ، فانى اشـــكرك على كتابك الكريم الذى وافانى منـــذ حين ، وكنت ، ومازلت ، شديد الاحتفاء به ، والحرص على ان افصـــل الرد عليه تفصيلا يناسب الاسئلة الذكية التى طفح بها ، ومن اجـــل ذلك ارجأت الرد عليه طوال هذه المدة ، وكنت انتظر ان يقل الحـــاح العمل على شيئا ما ، ولما تراخى الزمن ، واستيأست من ان اجد مـــن الفراغ بعض ما احب ، اقدمت على الكتابة حتى لا ابطىء عليك اكثر ممـــا ابطأت ..

المثالية والواقعية

وأول ما اشير اليه هو انه قد سرنى كثيرا رأيك فى رســـــــالة الصلاة ، ولكنك تقول بانه : « فيها كثير من المثالية التى لا اعرف ان كان من الممكن ان تتحقق فى الارض » والمثالية انما تكون معيبة حين تصبح حلما من احلام اليقظة ، أو تمنيا من حديث النفس البطالة .. اما حيث توضع الوسائل العملية ، وحين تستحث النفس لتعمل على هدى هذه الوسائل العملية ، فأن الامر لا يصبح مثالية ، وانما يصبح غاية عليا ، تشد اليها الرحال ، وتبلغها الهمم ..

الله معك ، فهـــل انت معه ؟

وانت تخبرنى بأنك احيانا تشعر شعورا عميقا بان الله معك ، وان هذا الشعور يصحبه قلق ، وحالة غير طبيعية .. ولست أرى فى ذلك مدعاة للخوف ، بقـــدر ما أرى فيه مدعاة للسرور .. فأنه بداية تفتح النفس بشعورها بالمسئولية .. ولقد كان الصوفية يعملون عملا

متصلا ، ويحتالون بشتى الحيل ليصلوا الى هذا الشـــعور .. فقد حكى ابو القاسم الجنيد ان خاله السرى السقطى ، اخبره ، وهـــو يافع ، ان يقول ، كلما بدل ملابسه ، أو كلما تعـرى للحمام : « الله معى ، الله ناظر الى ، الله شاهد » وذلك استجلابا لحالة الحضـور مع الله ، وحالة الشعور بان الله معك : والشيخ المتصـــوف الذى نصحك بأن تبعد هذا الاحساس عنك ما أحسن ، ولا أجمـل ، وهـو متوهم فى امره ، يكشف ذلك قوله لك : « ان الله موجود حتى مـــع ابليس » نعم ! ان الله موجود مع كل شىء ، ولكن العبرة بأن نكـون نحن معه كما هو معنا .. هو موجود مع ابليس ، ولكن ابليس غـير موجود معه.. وهو موجود مع الغافل من الناس ، وموجود مع العارف، ولكن الفرق بين الغافل والعارف هو ان العارف موجود مع الله ، أو ، بعبارة أخرى ، ان العارف شاعر بان الله معه ، وهو ، بذلك ، مقيـد بشريعة ، ومقيد بحقيقة ، ولا يمرح كما تمرح السايمة ..

« واقيموا الوزن بالقسط ، ولا تخسروا الميزان » احدى كفتى الميزان الله ، وثانيتهما نحن .. فاذا كان الله حاضراً ، ونحن غايبين عنه ، فان الوزن غير مقام ، لان الميزان قد شـــال .. واذا كان الله حاضرا ــ وهـو دائما حاضر ــ ونحن حـاضرين معه ، فان الوزن يوشك ان يقام .. وبقدر حضورنا معه تكون اقامة الوزن بالقسط .. والمثل الأعلى : ان نكون معه ، كما هو معنا .. وهيهات !!

فشعورك ، اذن ، شعور صحة ، وليس شعور مرض .. وهـو حالة عزيزة من حالات تفتح النفس فأرجو ان تستزيد منه ، ولاتتخلص منه ، كما نصح صاحبنا ، عفا الله عنه ..

والشعور بان الله معك يجب ان يجد كفايته فى العمل .. فأنك ، اذا كان الله معك ، فانت مراقب ، وانت محاسب : وقد وجب ، اذن ، ان تحسن كل عمل تقوم به ، على ســـبيل انك بعين الله ، وهو ناظر

اليك : فاذا وجدت هذه الطاقة التى تشعر بها متنفسا فى اتقان العمل ، فان حالة القلق تزول ، ويحـــل محلها حالة الأطمئنان بانك جليس الحبيب ، فيحل الأنس محل الوحشة .. ان القلق يصدر عن ســوء ظن بالله ، وعن اهتمام زايد بالنفس .. وكلا الامرين جهل ، مــن السهل التخلص منــه ..

الله كنه كل شيء

وفى حديثك عن صديقك الذى قال لك انه لا يعرف كنه العقــل تقول انت : « ان آفتى البحث وراء ما وصل اليه ، وهو ماهية العقل الذى قال انه لا يعرفه » .. وكنه كل شيء هو الله .. وهو لا يعرف معرفة احاطة ، وانما يعرف باسمائه ، وافعاله ، وصـــفاته ، ويتم اليقين بوجود ذاته ، وبكمال صفاته ، مما يسوق النفس الى الراحة ، والاطمئنان ، حين تعـــلم ان الله الكامل ، كل هذا الكمال يعبأ بها ، ويدبر امرها ، ويتولاها .. فتطرح عناء التدبير ، وتتقــلب فى برد الرضـــا ..

النار ليســـت خالدة

وأنت تقول انك تمتعض لفكرة النار الخالدة .. والحقيقة ان النار ليست بخالدة ، بل ان عمرها ليس طويلا .. والجنة ليســـت خالدة ، وان كان عمرها اطول من عمـــر النار .. ولا بقــاء الا لله وحده : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ، ذو الجلال والاكرام » .. فأما فكرة فناء النار فهى فى اصل فكرة التوحيـــد ، ذلك بان الله خير محض ، ولا يدخل الشر فى الوجود الا من جهة نظرنا نحن اليه .. فانا ، حين نختار انفسنا ، نقع فى شقوة تدبيرنا ، ونعذب باعمالنا .. وحين نختاره هــو لا نرى الا الخير .. وعن هــذا الخير ورد التعبير

بعبارة الجنة .. وعن ذلك الشر ورد التعبير بعبارة النار .. والى كل تعبير عن النار وردت الآية التى اشرت اليها انت فى جوابك : « ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم ، وآمنتم ؟؟ وكان الله شاكراً عليماً » ..

وعدم خلود الجنة غير معروف ، الا لدى القلائل من العارفين ، وآيته من كتاب الله : « ان المتقين فى جنات ، ونهر ، فى مقعد صدق ، عند مليك مقتدر » فتلك مراتب العارفين .. أولها جنات ، ثم نهر ، ثم مقعد الصدق ، ثم : « عند مليك مقتدر » .. ومعلوم ان الجنة مكان .. فاذا ترقى اصحابها فى المراقى فكانوا « عند مليك مقتدر » فان عند هذه تكون « حيث لا عند » أى فى غير مكان ، فأن الله تعالى عن المكان ، كما تعالى عن الزمان ..

وقول الاستاذ شلتوت بعدم خلود النار وبخلود الجنة غير صحيح ، على التحقيق ، ونصوص الخلود واردة فى القرآن عن النار ، وعن الجنة ، على السواء ، ولكن العبرة بمعنى الخلود .. ذلك بانه يقول « خالدين فيها ابدا » .. والأبد زمن ، وهو مخلوق .. ويقول « خالدين فيها مادامت السموات والارض » .. وذلك زمن ، وهو محدود .. اما الخلود المطلق فممتنع عن الجنة ، وعن النار .. ولكنه أبلغ امتناعا فى حالة النار منه فى حالة الجنة ..

معنى كون الله منتقما

وعلى حق انت حين لم تتصور الله ، سبحانه ، وتعالى ، منتقما .. انه غير منتقم .. لأنه لا يعصى مراغمة ، وانما يعصى بأمره .. فهو فى ، المعصية ، مطاع .. وحيث وردت الاشارة اليه بالمنتقم فانما المعنى المقصود هو مايفهم من عبارة « ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » أو من عبارة « كل نفس بما كسبت رهينة » .. فمعنى المنتقم ، هنا ، هو الذى يرد على الناس اعمالهم .. وانما يكون عذابهم بأعمالهم ..

والحكمة وراء العذاب بالاعمال انما هى ان نتعلم من اخطائنا .. وهذا سبيل الحرية .. فالحر هو الذى يملك حق الخطأ ، ويتحمل مسئولية خطئه ، حين يخطىء .. وبذلك يصل الى الصواب .. ولقد اجمل المعصوم هذه العبارة احسن اجمال حين قال : « ان لم تخطئوا ، وتستغفروا ، فسيأت الله بقوم يخطئون ، ويستغفرون ، فيغفر لهم »..

عذاب الدنيا طرف من عذاب الآخرة

واما ان عذاب الدنيا طرف من عذاب النار فهذا حق لا مرية فيه .. والحق ان الجنة موجودة ، الآن .. والنار موجودة .. « إن الفجار لفى جحيم * يصلونها يوم الدين * وما هم عنها بغائبين * وما ادراك ما يوم الدين * ثم ما ادراك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله » فعبارة « وماهم عنها بغائبين » تؤيد القول بأن عذاب الدنيا وألمها طرف من عذاب النار التى تكون فى الآخرة ، وهو موجود الان فى هذه الحياة الدنيا .. ولما كان عذاب الدنيا طرفا من عذاب الاخرة فان من يقع عليه يكون كفارة له عن عذاب الآخرة ، ذلك بأن الله لا يعذب مرتين .. وانت لاشك تذكر القصة المشهورة فى التاريخ .. فى حرب الجمل حين خرجت عائشة ، رضى الله عنها ، على على بن ابى طالب ، وكان اخوها محمد ابن ابى بكر فى الجيش ، فلما هزم اصحاب عائشة ، اقبل محمد على هودجها ، وادخل يده عليها ، وهى لا تراه ، فقالت : « من هذا الذى يريد العبث بحرم رسول الله ؟ أحرقه الله بناره .. فقال محمد بن ابى بكر : أنه أنا يا اختاه .. قولى نار الدنيا .. فقالت : نار الدنيا .. » فكأن محمدا علم ان دعوة اخته مستجابة .. وقد استجيبت فى حقه ، فلما قالت : نار الدنيا ، سرى عنه .. وقد كان من أمره ، بعد الفتنة الكبرى ، انه قتل فى مصر ، واحرقت جثته فى جوف حمارة .. كما يحدثنا التاريخ ..

وجـــودك ذنب

وانت تقول : « ولو اننى لا أعتقد انى مذنب ذنبا يتكافأ مـــع العذاب الذى أعيش فيه » والصوفية ، عطر الله ذكرهم ، يقـولون : « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » ويعنون شعـــورك بارادة مستقلة عن ارادة الله هو الذنب الاكبر .. وهذا لا يخلو منه احد .. وهـــو يبدو جليا فى قلقك على مصـــــيرك . واهتمامك بنفسك ، فلكأنك انت خالقها ، ولكأنك أنت مدبرها ... وهـــــذا ينطبق على ، كما ينطبق عليك .. فنحن نحمل على عاتقنا حملا ثقيلا ، لولا جهلنا لأرحنـــــا أنفسنا منه .. وقد اشير ، فى حق المعصوم ، الى ذلك فى قوله تعالى : « ووضعنا عنك وزرك * الذى أنقض ظهرك » ..

وكما قلت آنفاً ، فأنى لا أرى . فى جميع ما ورد فى خطابك ، أمراً يدعو الى القلق .. بل على النقيض من ذلك ، فانى مسرور لك ، غاية السرور ، ذلك بان ما تشكوه انما هو تفتح نفس ذكية ، ونبضات قلب يريد ان يخرج عن قشرته .. وطريقك قريب ، قريب !!

حياتى ظلال ، وعيشى مـــلا ل ونفسى مغلقة بالعذاب

ولا خير فى نفس ترضى العذاب قبل ان تبلغ كمـــالها ، ذلك بأن العذاب سوط نساق به الى القرب .. فكلما شعرت بأمر يسوؤك فأعلم انك غير ملتصق بالله ، تمام الالتصاق ، وان بينك وبينه مسافة مملوءة بالاغيار ، فأخرج ما سواه عما بينك وبينه ، ينقلب عـــــذابك نعيما ، وألمك لذة ــ وما سواه الذى يجب ان يخرج من بينك وبينه ، هـــو نفسك ــ نفسك التى عبر عنها المعصوم حين قال : « ان اعدى اعدائك نفسك التى بين جنبيك » .. يعنى جهلك ، وزيادة حرصك ، ومبالغتك فى التوقى ، واتهامك الله فيما يسوق اليك من المصائب ..

النفس المرضية لم تدخل فى الوجود

وانت تقول عنى : « وان نفسك انتقلت من النفس الراضية الى النفس المرضية ، فأنى احب ان ترشدنى الى الطريق » فاعلم ان نفسى لاتزال تجاهد فى منطقة الراضية ، ولكن طالعها من صفاء اليقين ما به علمت ان الرضا بالله ليس امرا كبيرا ، بل يجب الفرح بالله ، اذ هو متولى امورنا ، ومدبر معاشنا ، ومعادنا ، فان فى هذا ما يوجب نهاية الفرحة ، ونهاية المسرة ، والبهجة .. واحب ان اخبرك بان النفس المرضية لم تدخل فى الوجود ، الى الآن ، ولقد كانت مجاهدة الأنبياء والمرسلين ، كلهم ، فى منطقة النفس الراضية .. ولقد يحدثنا القرآن عن المعصوم فيقول : « فاصبر على ما يقولون ، وسبح بحمد ربك ، قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح ، واطراف النهار ، لعلك ترضى » ويقول عنه : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » .. وبداية النفس المرضية هى قمة النفس الراضية .. ولكن هناك معنى دقيقا ، فى هذا الباب ، هو ان النفس لاتدخل فى مجاهدة النفس الراضية الا اذا كانت مصطفاة لمرتبة النفس المرضية ، فى مآلها .. فكأنها « مرضية » فى حالة مجاهدتها فى « الراضية » .. ولكن النفس المرضية ، تماما ، لاترى ماتكره ، ولا تتعرض لنار المجاهدة ، فهى مكفية المؤونة من جميع الوجوه .. « لهم مايشاءون فيها ، ولدينا مزيد » ..

النفس بين الصحة والمرض

ويعجبنى كثيرا قولك : « ولكنى مازلت متمسكا بالحياة ، وارى انها ، اذا زالت منها العقبات التى اكابدها ، تستحق ان تعاش ، وذلك ليس لملاذها ، ولكن للوصول الى المعرفة ، التى توصل المرء الى التيقن والرضا .. ها أنت ترى اننى متقوقع فى داخلى

ولكن ، كلما حانت الفرصة للتخلص من آلامى الداخلية ، من حين لآخر ، انفتحت نفسى للنقاش فى مسائل العلم ، والأدب ، وفى مسائل الدين المختلفة على وجه الخصوص » ..

ان نفسك صحيحة يا صديقى ، اتم الصحة ، وهى نفس حية ، متفتحة على مشاكلها .. ومشاكل الدنيا ، هى مشاكل الآخرة ، وليس خلاص منها الا بتحصيل « المعرفة التى توصل المرء الى التيقن والرضا» على حد تعبيرك .. ورب نفوس نراها غير قلقة ، وغير معذبة، فنغبطها ، وهى أحق برثانا منها بغبطتنا ، لأنها نفس مريضة ــ نفس غافلة عن مشاكلها ، ومن ثم ، غير مشغولة بحلها ــ ولابد لها من يوم تتفتح فيه على تلك المشاكل بعد غفلة « لقد كنت فى غفلة من هذا ، فكشفنا عنك غطاءك ، فبصرك اليوم حديد » ولكن بعد فوات الأوان ..

الدليل الذى لا يضل ولا يضلل

واما كيفية بلوغ المراتب ، فى مراقى النفوس ، فقد كان يمكن التفصيل فيه ، ولكنه غير ضرورى قبل الشروع فى العمل : ولبداية العمل فأنى ارشح لك دليلا لا يضل ، ولا يضلل ، وهو المعصوم ، محمد بن عبد الله .. واوصيك بأمرين فى ذلك : الاطلاع على كتيب الحزب الجمهورى « طريق محمد » ، ثم الاستزادة على ذلك بالاطلاع على كتب السيرة ، وكتب الشمائل المحمدية ، حتى تنشأ ، بينك وبين محمد ، علائق الحب ، والثقة ، وتمام التسليم ، والاتباع .. فانك لا تسلم لله ، حتى تسلم لمحمد : وانك لا تتبع الله حتى تتبع محمدا بأتقان تقليده ، والعمل على منواله ، عن حب وثقة ، ويومها سترى ثمار قلقك الحاضر استقرارا ، وطمأنينة ، وعرفانا بالله ..

الشريعة : بين الجماعية والفردية

وانت تسأل : « كيف اعرف شريعتى التى أوتاها من الله بدون

واسطة ؟ » والجواب : انك لن تعرف ، قبل ان تبلغ مشارف الفردية ، بتفريد التوحيد .. فأنت لا تبدأ بشريعة فردية ، وانما تبدأ بشريعة جماعية ، هى التى بين ايدينا الآن .. فاذا جودت العمل بها ، على هدى محمد ، بدون زيادة ، أو نقصان ، فانك خليق ، ان تعرف ذلك فى حينه .. ولن تكون معرفتك ، يومئذ ، موضع شك .. وانت تقول : « نحن فى الحق فرادى ، وسنعود لله فرادى .. ولكنك داعية ، فما هى الصلة التى تربطك بالمدعوين ، فيما يتعلق بالتجربة الفردية التى خضتها ؟ » ..

ان الأمر ليس مسألة شخصية ، بمعنى انه لا يتعدى الشخص الذى يقوم به ، وانما هو أمر متعد .. فكما ان الناس ، فى الشريعة الجماعية ، يقتدى بعضهم ببعض ، ويتأسى بعضهم ببعض ، فكذلك ، فى الشريعة الفردية ، يقع الاقتداء ، ويقع التأسى .. واما التقليد فان قدوته محمد .. وأنت تسأل عن الصلة التى تربطنى بالمدعوين ، فأعلم ، اذن ، انها صلة الداعية الى تقليد محمد ، على ان يكون التقليد وسيلة الى الاستقلال عن التقليد — الى الاصالة — وحين أدعو الى الأصالة ، عن طريق التقليد ، انما ادعو الى تجربة خضتها ، وعرفتها ، واستطيع ان استخرج سندها ، وأدلتها ، من أصل الدين .. كما فعلت مثلا ، فى رسالة الصلاة التى قرأتها ، وتكرمت بأبداء ملاحظاتك عليها ، وقلت عنها : انك ترى ان فيها كثيراً من المثالية ، وقد بدأت هذا الخطاب بالرد على هذه القولة ..

ان الامر الذى سرت فيه يقبل التفسير للآخرين ، ولكن على الآخرين : ان يؤمنوا بما لا يقع تحت فهمهم ، باعتبار ان كرامة العقل تقضى بالا ننكر كل ما لا نفهم ، والا نجعل انفسنا حجة على الحق ، اللهم الا اذا ظهر لنا باطل ما نحن مدعوون اليه من الوهلة الاولى ،

والا فقد وجب التصديق ريثما نعلم .. وانت تسأل عن صلاتى ، وحجى ، وصومى ، وزكاتى ، وتسأل ايضا عن شهادتى ، اذا صح ان كلمة « الخ » تعنى كل اولئك .. وانت تفعل ذلك فى لطف بالغ .. والحقيقة انى لا اعتبر ان هناك شيئا شخصيا فيما يتعلق بى ؛ يعتبر السؤال عنه تعدياً على حرمة شخصى .. وانا احاول الا اجعل لشخصى حرماً خاصا ــ حيث امكننى ذلك ــ وحيث عجزت ، فانى لا الوم سائلى ، وانما الوم نفسى .. ورد فى كتاب « رسالة الصلاة » فى الصفحة ٣٦ ان المعصوم قال : « قولى شريعة وعملى طريقة وحالى حقيقة » .. وورد فيها فى صفحة ٤٦ ــ وهو قول اريد لك ان تتعمقه ــ « ان الاسلام ، فى حقيقته ، ليس ديناً بالمعنى المألوف فى الأديان ، وانما مرحلة العقيدة فيه مرحلة انتقال الى المرحلة العلمية منه ــ مرحلة الشريعة فيه ، مرحلة انتقال الى مرتبة الحقيقة ــ حيث يرتفع الافراد ، من الشريعة الجماعية ، الى الشرائع الفردية ، التى هى طرف من حقيقة كل صاحب حقيقة ، وتكون الشريعة الجماعية محفوظة ، ومرعية ، لمصلحة السلوك ، والتربية ، والتنظيم ، للقاعدة البشرية ، التى تستجد كل يوم ، وتجاهد بالتجارب كل حين لترقى المراقى .. والذين يدخلون فى مراتب الشرائع الفردية ، هم المسلمون حقا ــ هم الاحرار ــ الذين سبقت الاشارة اليهم ، فى هذا الحديث ، حين قلنا : ان الحر حرية فردية مطلقة ، هو الذى استطاع ، ان يعيد وحدة الفكر ، والقول ، والعمل ، الى بنيته .. فأصبح يفكر كما يريد ، ويقول كما يفكر ، ويعمل كما يقول ، ثم لا تكون عاقبة عمله الا خيراً للناس ، وبراً بهم ، وبذلك يستطيع ان يعيش فوق قوانين الجماعة ، لانه ملزم نفسه بشريعته الفردية ، وهى فوق مستوى الشريعة الجماعية ، فى التجويد ، والأحسان ، والبر ، والتسامى » .

فقد وردت الأشارة هنا ، الى الشريعة ، والحقيقة .. والأصل

ان لكل شريعة حقيقة .. فالحقيقة بالنسبة للشريعة ، كالثمرة بالنسبة للشجرة .. فاذا رأيت قائما بالشريعة ، ولا حقيقة له ، فاعلم انه ، انما يتعهد شجرة شوك لا ثمرة لها .. ولقد قال السيد المسيح : « كل شجرة لا تصنع ثمراً تقطع وتلقى فى النار » .

والشريعة قواعد سلوكية لتنظيم الحياة يقوم الأمر فيها على العقيدة والأتباع ، والحقيقة معارف الهية لتنظيم الحياة يقوم الأمر فيها على العلم والاقتناع .. والشريعة تفاريق ، والحقيقة جمعية ..

« قل ان صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى ، لله رب العالمين * لا شريك له ، وبذلك امرت ، وانا اول المسلمين » .. « ان صلاتى ونسكى » شريعة و « محياى ومماتى » حقيقة ..

فحين تكون الشريعة لتنظيم الحياة ، وهى منفصلة عنها تكون ، الحقيقة لتنظيم الحياة وهى طرف منها .. فالشريعة قواعد ، والحقيقة حياة ..

اقرأ مرة أخرى الفقرة المنقولة أعلاه « والذين يدخلون فى مراتب الشرائع الفردية ، هم المسلمون حقاً — هم الأحرار — الذين سبقت الاشارة اليهم ، فى هذا الحديث ، حين قلنا : ان الحر حرية فردية مطلقة ، هو الذى استطاع ، ان يعيد وحدة الفكر ، والقول ، والعمل ، الى بنبته .. فاصبح يفكر كما يريد ، ويقول كما يفكر ، ويعمل كما يقول » ..

فصلاتى ، وصومى ، وحجى ، وزكاتى ، هى فى مجموعها ، وفى تفريقها ، حياتى كلها فى منشطى ، ومكرهى .. فى يقظتى ، ونومى .. فى صحتى ، ومرضى .. وهى حياة يجب ان تكون لله — راضية به ، مصححة لحالها فى الرضا ، حتى تبلغ بذلك ان تكون فرحة بالله ، اشد الفرحة ..

الله محض الخير

ان الحقيقة هى معـــرفة اسرار الألوهية ، وفى قمــة اسرار الألوهية ، ان الله خير محض وان الشر ليس عنده ، وان كان منه .. ولا يكون الشر ، الا حين نمشى امام الله كما ورد التعبير فى رســالة الصلاة ، وأوردته انت فى كتابك الطريف .. فاذا سرنا خلفه تماماً ، ولم نتقدمه أطلاقاً ، لا فى العلن ، بالقول ، (دع عنك العمل) ولا فى السر ، بالخاطر ، ولا فى سر السر ، بما انطوى عليه العقل الباطن ، فأنا لا نرى الشر اطلاقاً ، ولا يرانا بل نعيش فى محيط الخير المطلق .. ومن اسرار الألوهية الرفيعة ، ان الوجود ، المنظــور منه وغـــير المنظور ، (فيما نتوهم) لا يتحرك فيه متحرك ، ولا يسكن ساكن ، الا بفعل الله وحده ، لا شريك له .. فاذا بلغت ، بالشريعة ، اليقين بهذه الحقيقة فقد اصبح عملك ، فى اللاحقة ، مراقبة ما جـــرى به القلم فى السابقة .. وهذه هى عبادتك ، فى جملتها وفى تفاريقها ..

ولما كانت الشريعة الفردية هى طرفاً من حقيقة كل صـــاحب حقيقة ، كما وردت الاشارة بذلك فى « رســالة الصلاة » ، فان فيها حظاً من التفريق ايضا ، ولكن شرحه يطول ، وما اجد الفراغ الذى يمكننى من التفصيل الآن .. ولكنك اذا عدت انت ، عدت انا ايضا : ولكن فى وقت لاحق ، حيث املك الفراغ يومئذ ، ان شـــاء الله اكثر من الآن ..

والآن ، سأختم هذا الكتاب ، واعلم ان فيه فجوات جمة تحتاج الى ملء : واعلم انك ستسأل عن كل ذلك ، ولكن جوابانك المقبلة ، قد لا تكون محشوة بالأسئلة كجوابك الماضى ، وحينئذ سيمكن التفصيل أكثر مما امكن الآن ..

ارجو ان تقرأ سلامى على الاخ الكريم الاستاذ عبد الله حامد

الامين وارجو ان تخبره انى ارسلت له كتاب ابن عربى عقب عيد الفطر مع احد الاخوان ، وكلفته ان يزوره بنفسه ، ثم انى ، عندما حضرت لعيد الاضحى ، زرت الاســـتاذ لأراه ، ثم لأعلم علم الكتاب الذى ارسلته ، ولكنى لم اجده ، وعندما رجعت لكوستى ، زارنى الاخ الذى كلفته بتوصيل الكتاب ، ومنه علمت انه زار الاستاذ ومعه الكتاب ، ولما لم يجده ، رجع بكتابه معه ، واعطاه ذا النون ليوصله اليه ، ولما وصـــل كتابك ، ومنه علمت ان الكتاب لم يصل ، وكان معى هنا الاخ محمد فضل فقد كلفته ، عند رجعته ، ان يعمل على توصيل الكتاب من ذا النون ، والان فانى لا أدرى هل وصلكم الكتاب ام لا يزال عند ذا النون ــ اذا كانت الاخرى فان تلفون ذا النون ٧٧٠٨٩ الخرطوم فارجو الأتصال به لاستعجال الكتاب ــ فان وصوله اليكم يهمنى كثيراً ، واسم الكتاب « فصوص الحكم » للشيخ الاكبر محى الدين بن عربى .

هذا ولك وللاستاذ عبد الله فائق احترامى ، وتحيتى ..

المخلص

محمود محمد طه

كوستى فى ١٩٦٦/٧/٢٨ ــ ص ب ٧١

عزيزى الفاتح .. تحية طيبة ..

وبعد ، فلابد من الاعتذار مـرة أخرى ، حيث تاخر الرد على جوابك الأول ، مما أوجب ان تستعجله بجوابك الذى وصل البارحة ، بتاريخ ٦٦/٧/٢٤ ولابد من المبادرة بالرد على جواب البارحة ، وذلك لثلاثة اســباب .. اولها انى اجــد بعض الفراغ منذ امس ، وذلك لانتظام الاعمال اخيرا .. وثانيها لأكفر عن تأخير الرد على جــوابك الاول .. وثالثها ، انى قد انتشيت بقراءة هذه الكلمة التى وردت على منك مطوية مع جــوابك هـــذا المؤرخ ١٩٦٦/٧/٢٤ ، مما اوجب

المبادرة ، وقد ارسل الرد على جوابك الاول مسجلا ، ولابد ان يكون قد وصلك الآن ..

علم الظاهر ليس علما

نعم علينا ان نسير وسط الظلمات : ظلمات النفس ، وظلمات الكون ، فلولا السير لا تكتسب الأنوار .. فلو لم يسر الهلال ما اصبح بدراً مكتملا .. ونحن ، فى هذه المسيرة ، محتاجون لضوء ، ولو ضوء شمعة ، يبدد الحلكة ، كما قلت .. وهذا الضوء البدائى ، تلتمسه النفوس المؤمنة فى ايمانها « ان الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، يهديهم ربهم بأيمانهم ، تجرى من تحتهم الانهار ، فى جنات النعيم » .

ولقد صدقت ان المعارف قد كثرت ، واصبحنا لا نعرف ماذا نأخذ منها ، وماذا ندع ولكنها معارف تتعلق بالقشور ، ولا تتصل باللباب « وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم ، عن الآخرة ، هم غافلون » قال « لا يعلمون » ثم قال :« يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » . فكأنه قال : ان علمهم ليس بعلم .. وكأنه قال ايضا : انهم لا يعلمون حقائق الوجود ، وانما يعلمون مظاهر الوجود ــ لا يعلمون الله ــ ومن اجل ذلك كثر القلق ، وكثرت الحيرة فى عهد العلم ــ كثرت معرفة الفروع ، وقلت معرفة الأصول ــ والفروع تفرق ، والاصول تجمع الناس على واضحة ..

العقيدة مقدمة العلم

وانت تقول : « ولكنا ، مع توفر المعارف ، والعلوم ، لا نزال نبحث عن مرفأ ترسو فيه مراكبنا ، التى اضناها المسير » وهذا حق ،

يعرفه كل ذكى يقلب الطرف فيما حوله من حالة القافلة البشرية وانت تقول : « نحن فى حاجة لعقيدة نهائية ، نعرفها ، ونهضمها ، ونتمرس بها ، ونختبرها لتصبح لنا ذلك المرفأ الذى ترسو عليه مراكبنا » وانا على ذلك موافق ، بشرط واحد: هو ان تكون العقيدة مقدمة المعرفة .. نحن نتوكأ على العقيدة ، ريثما نعرف ما نعتقده معرفة يقين .. نحن اذن ، فى حاجة الى معرفة متكاملة للحقيقة الكلية ، التى منها صدرنا ، واليها معادنا ..

لقد وردت اشارة فى « رسالة الصلاة » ، الصفحة ٤٦ الطبعة الاولى الى ذلك ، حيث ورد « ان الأسلام ، فى حقيقته ، ليس ديناً بالمعنى المألوف عن الأديان ، وانما مرحلة العقيدة فيه ، مرحلة انتقال الى المرحلة العلمية منه .. مرحلة الشريعة فيه ، مرحلة انتقال الى مرتبة الحقيقة ، حيث يرتفع الافراد من الشريعة الجماعية الى الشرائع الفردية ، التى هى طرف من حقيقة كل صاحب حقيقة » ..

نحن نبحث عن انفسنا

فالشريعة الفردية علم نفس .. والذى نبحث عنه نحن الآن ، هو معرفة انفسنا ، ويحدثنا القرآن فيقول : « من اهتدى ، فأنما يهتدى لنفسه » والنبى يحدثنا ايضا ، فيقول : « من عرف نفسه ، فقد عرف ربه » .. والآيات الكونية ، التى يعيننا على كشفها العلم المادى التجريبى ، انما هى وسائلنا الى معرفة نفوسنا .. « سنريهم آياتنا ، فى الآفاق ، وفى انفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق : أولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ؟ » .. فنحن لا نبحث فى مجاهيل الفضاء ، ولا فى ظلمات الارض ، الا عن انفسنا ، ولكنا لا نعلم ذلك ..

فالعقيدة مرفأ من عواصف الحيرة ، ودياجير الشك ، ما فى ذلك ريب .. ولكن العقل البشرى المعاصر ، لا يريد العقيدة الا متوكأ

يبلغ بها مشارف العلم ، ومنازل اليقين ، وكلما استيقن العقل من مرحلة ، طالعته مرحلة جديدة ، لا يسعه فيها الا الأعتقاد ، ريثما تتكشف له معمياتها ، وتدخل بذلك فى مرحلة العلم ، فتطير له فى الأفق البعيد ، مرحلة جديدة ، لا يسعها الا العقيدة ، وهكذا دواليك ..

الكشوفات : ظلمانية ونورانية

وانت تقول : « العلم لم يعط كلمته النهائية فى كل شىء » والحقيقة العلم لا يعرف النهايات فى أى شىء ، وهو لا يبحث فى الحقيقة المطلقة بالطبع ، وانما يبحث فى ظواهر الامور ، وخصائص المادة ، وقوانين القوى .. يذكرنى هذا بقولة الصوفية : ان هناك كشوفات ظلمانية ، وكشوفات نورانية .. فاما الكشوفات الظلمانية فتتعلق بالآيات الكونية ، واما الكشوفات النورانية فتتعلق بالآيات الألهية .. وقد وردت الاشارة الى ذلك ، فى أول هذا الخطاب ، حين قال تعالى : « ولكن اكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم ، عن الاخرة ، هم غافلون »

وانت تسأل : « فما هو هذا الشىء ؟ » وتعنى الشىء الذى نحتاجه .. وتجيب : « هو الايمان » ثم تقول : « نحن ، كمسلمين علينا ان نؤمن ، عن اقتناع ، ورضى بالله سبحانه وتعالى .. واننى فى هذا ، لا اكتب الا عن تجربة شخصية اخوضها » وانا احب ان اهنيك على هذه التجربة ، فان المعارف لا تكون الا عن تجارب ، فليسدد الله خطاك ..

مافى الكون الا الله

وانت تقول : « فالله سبحانه وتعالى فى كل شىء اراه » واحب ان اسمع منك اكثر من هذا .. كيف تراه ؟

وانت تقول : « وهو بالطبع منفصل عن الاشياء » « ليس كمثله

شيء » ، ولكن مخلوقاته تبدو للمؤمن اشارات لوجوده » والله ليس منفصلا عن الاشياء ، وليس متصلا بها .. وليست الأشياء تشـــير اليه ، الا لدى البدايات .. وفى النهايات ، ليس للأشياء وجود ، وانما هى هو .. وفى قولة عبد الغنى النابلسى :

ان تكـــن بالله قائم لم تكن ، بل انت هو
انت ظل الغيب من اسمائه ، والشمس هو

أو كقوله ايضا على لسان الحق :

لذاتى بذاتى ، لا لكم ، انا ظاهر وما هذه الاكوان الا مظاهر

أو كقوله أيضـــا :

لمعت انـــوار ســـلمى لك من خلف الســـتاير
لا يكـــن طرفك أعمى عن تناويع الأشـــاير

والصوفية يقولون : « مافى الكون الا الله » وفى توســـع فى الامر يقولون : « مافى الكون الا الله ، واسماؤه ، وصفاته ، وافعاله » كأنهم يقولون بذات ، واسماء ، وصفات ، وافعال ، يشـــيرون بذلك الى تنزلات الذات فى مراتب الوجود ، وقد وردت اشارات الى ذلك فى « رسالة الصلاة » ..

رسالة الانسان تحقيق ربوبيته

وانت تقول : « ولكن الانســـان ، فى خاطر المؤمن ، مخلوق له رسالة يؤديها .. ورسالته هى معرفة الله ، والأئتمار بأمره .. » وهو قول حسن ، ولكنه غير كاف لوقتنا الحاضر .. اولا احب لك ان تتحدث عن المسلم ، فانه ارقى من المؤمن ، والمستقبل للأسلام ، لا للأيمان ، وعند المؤمن ، الأنسان كما وصفته فى قولتك الســـالفة ، ولكنه ، عند المسلم ، مخلوق رسالته تحقيق ربوبيته ، عن طريق تحقيق عبوديته .. « كونوا ربانيين ، بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون » ..

هو مخلوق رسالته ان يحقق حريته الفردية المطلقة ، عن طريق المعرفة .. معرفة الحق ـ « اعرفوا الحق ، وسيجعلكم الحق احرارا » كما قال السيد المسيح .. أو قل : ان رسالة الأنسان هى ان يعرف نفسه .. فرد الامر الينا .. فان الله غير محتاج الى معرفة من يعرفه ، ولا الى عبادة من يعبده ، ولا الى توحيد من يوحده ، وانما نحن المحتاجون الى كل اولئك .. وحصيلة حاجتنا ان نعرف انفسنا ، وان نكون فى سلام معها ، وذلك عن طريق معرفة الله ، ومسالمة الله ..

ارانى سأطيل ان انا تابعت رؤياك الطريفة بمثل هذا التفصيل ، ولكنى سأوجز بأن جميع الصور التى وردت فى الصفحة الثانية تروقنى ، وتدلنى على بداية لها ما بعدها ، ويثلج صدرى ، بوجه خاص ، قولك فى ختام الهامتك : « اننى ارى النور اوشك ان يشرق ، فعلينا ان نعمل بما سلف ، لعل هذا الامل يتحقق ، وهو ليس على الله ببعيد » ..

نعم ! علينا ان نعمل ، رجاء موعود الله .. « والله متم نوره ، ولو كره الكافرون » ..

« ان موعدهم الصبح !! اليس الصبح بقريب ؟ » بلى !!

وبعد ، فآمل ان يكون جوابى الأول قد وصلك ، وان تكون قد وجدت فيه حاجتك .. وعسى ان اراك بخير .. سلامى الكثير للاستاذ عبد الله ، مع هذا رؤياك الطريفة .. امدك الله بمدد من عنده ، وجعلك من ارباب البصائر والأبصار ..

المخلص

محمود محمد طه

الخرطوم فى ربيع الآخر ١٣٧٨ الموافق ٥ر١١ر١٩٥٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم ، نستفتحه ونستعينه ،

اما بعد ـ فالى الاخ الكريم موسى ابوزيد ، تحية طيبة ،

فقد وصلنى خطابك الطريف يسأل عن « الروح » ، ويورد مانشرته مجلة « الاسلام والتصوف » عما دار فى ندوة عقدتها فى القاهرة ، اشترك فيها بعض العلماء الاجلاء ، وناقشوا فيها أمر « الروح » ، وتعرضوا للآية الكريمة : « يسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى .. وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .. ولست أريد هنا أن اتعرض لما قاله العلماء الاجلاء فى تلك الندوة الطريفة ، وانما اريد أن احدثك عن « الروح » كما طلبت ، وسيكون حديثى مستقلا .. وعلى الله قصد السبيل ..

الحق والحقيقة

ويطيب لى ان افترع حديثى اليك عن « الروح » بجملة مأثورة ، شائعة ، وهى قولهم : « لا يعرف الله الا الله ، ولا يدخل فى ملكه الا مايريد » ، وبذلك نكون قد دخلنا على المسألة كلها من الباب ، وهو معرفة الله ، سبحانه ، وتعالى ..

ومعرفة الله تقع على مستويين ـ : معرفة « حقيقة » ، ومعرفة « حق » .. فأما معرفة « الحقيقة » فتلك معرفة الذات .. وهى معرفة ممتنعة لعدم الضدية فيها .. فأنه ، سبحانه ، وتعالى ليس له كفء ، ولا ضد .. ولوجود الثنائية ، فى عقولنا فأنها لاتعرف الا بالضدية .. فلو لا النور ماعرفنا الظلام ، ولو لا الحر ماعرفنا البرد ، وهكذا سائر معارفنا .. وكل مايمكن ان نحققه فى باب معرفة ذات الله هو الأيقان القاطع بوجوده ، سبحانه ، وتعالى ، واستحالة الاحاطة بمعرفته ، والشعور بالعجز التام عن ادراكه ، ولذلك قيل : « العجز عن الأدراك ادراك » ..

واما معرفة « الحق » فهى معرفة الاسماء ، والصفات ، والأفعال .. وتلك معرفة ممكنة ، وميسورة ، ويقع تفاوت الناس فيها على مراتب ، ومراحل .. وكلما عظمت معرفتها عند العارف ، كلما ازداد اليقين بوجود الذات .. ومعرفة « الحق » انما كانت ممكنة لوجود الضدية فيها .. فأن الحق ضده الباطل .. ثم انها لما كانت معرفة الأسماء ، والصفات ، والأفعال ، فان الضدية تكتنفها اكتنافا تاما ، وذلك لمشاركة الخلق فى جميع صفات الخالق ، ولقد قال المعصوم : « ان الله خلق آدم على صورته » .. ومعلوم ان ليس لله ، تبارك ، وتعالى ، صورة حسية ، وانما المقصود هنا ان الله ، تبارك ، وتعالى ، حين كان حياً ، وعالماً ، ومريداً ، وقادراً ، فقد خلق آدم حيا ، وعالما ، ومريدا ، وقادرا .. الا ان صفات الله جميعها فى نهاية الكمال ، وصفات الخلق فى جانب النقص .. وحين قال المعصوم : « تخلقوا بأخلاق الله .. ان ربى على سراط مستقيم» ، انما اراد أن نحاول بالعبادة ، والاستقامة ، والعلم ، ان نخرج من نقص صفاتنا لندخل فى كمال صفات الله ، تبارك ، وتعالى .. فليس سير العابد الى الله قطع مسافات ، وانما هو تقريب صفات من صفات ..

والكلمة الجامعة التى صدرت بها حديثى هذا تشير الى هذين المستويين من المعرفة .. فهى حين قالت : « لا يعرف الله الا الله » ، انما اشارت الى الحقيقة ، أو « الذات » وحين قالت : « ولا يدخل فى ملكه الا مايريد » ، انما اشارت الى « الحق » ، أو الأسماء .. ومعنى « لايدخل فى ملكه الا مايريد » اشارة الى الصفة الازلية ، وهى « الارادة » .. فأنه مامن خير ، أو شر ، وما من هدى ، أو ضلال ، وما من ايمان ، أو كفر ، الا وقد اراده الله ، تبارك ،

وتعالى .. ولقد ظن بعض الفرق الضالة ، من فرق المسلمين ، ان الله ، تبارك ، وتعالى ، لايخلق الشر ، والضلال ، والكفر ، وإنما يخلق الخير ، والهدى ، والأيمان .. فأشركوا مع الله خالقا آخر ، من حيث ارادوا تنزيهه .. والارادة صفة وسط بين صفتين : أعلاها العلم ، وادناها القدرة .. وبهذه الصفات الثلاث .. العلم ، والارادة ، والقدرة برزت المخلوقات جميعها للوجود .. فبالعلم احاط الله تبارك وتعالى بالمخلوقات ، أوائلها وأواخرها ، وما بين ذلك .. وبالارادة خصص صور البدايات ، وما يليها .. وبالقدرة ابرزها الى حيز الوجود ، ووالى ابرازها .. وتلحق بهذه الصفات الثلاث صفات ثلاث أخر : هى الخالق ، البارىء ، المصور ..

الارادة الالهية

ولما كانت الأرادة صفة وسطا بين صفتى العلم والقدرة فأن فيها خصائصهما معا ، ولذلك فحيث تذكر الأرادة منفردة فأنها تعنيهما معاً ..

والأرادة صفة أزلية قائمة بذات الله ، تبارك ، وتعالى والمخلوقات جميعها صور لتجلياتها فى الوجود المادى .. ومن هنا جاء السؤال القديم عند الصوفية : « هل الخلق هم الحق أم هل هى غيره ؟؟ » .. ولقد حاول النابلسى ، عليه رحمة الله ورضوانه التعبير عن ذلك حين قال :ـ

ان تكن بالله قائم * لم تكن بل انت هو
انت ظل الغيب من اسمائه والشمس هو

وهذا استطراد مانحب ان نواصله ، فلنرجع الى الحديث عن « الارادة » .. لقد قلنا انها صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى .. وقلنا أيضا ان المخلوقات ـ عظيمها وحقيرها ، علويها وسفليها ـ ان

هى الا صور لتجليات الله فى الوجود .. وبين المخلوقات تفاوت عظيم فى العلم والقدرة ، ولكنه تفاوت مقدار فقط .. فقول الله تعالى : « وفوق كل ذى علم عليم » ينطبق على جميع المخلوقات ، من أدناها الى اعلاها .. وينظمها فى شكل هرمى ، له قاعدة عريضة ، وله قمة دقيقة، عليها واحد .. وفيما بين القاعدة والقمة جميع صور المادة ـ الغاز ، والسائل ، والجامد ، والشجر ، والحيوان (بما فى ذلك الانسان) ، والأرواح ، .. وقد يتبادر الى الذهن استغراب ان توصف جميع هذه المستويات بالعلم حتى يكون تفاوتها فيه تفاوت مقدار ، وما ذاك الا لأننا نعرف العلم تعريفا بعينه ، ولا نعلم علما وراء ما أصطلحنا على تسميته بالعلم .. ولذلك يقول الله تعالى فى الخلق ، وفينا : «وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .. والعقول الفطرية الأولية فى الحياة البدائية تنسب الحياة لكل جسم تراه ـ فللحجر حياة ، وللأرض حياة ، وللحطب حياة ، وكذلك يفعل الأطفال .. ولأمر ما كان ذلك !! وهما يكن من شىء فأن المخلوقات جميعها ، وبشكلها هذا الهرمى ، من قمتها الى قاعدتها ، تطلب الله ، وتسير اليه .. وكما سبق القول فان السير الى الله ليس بشد الرحال ، ولا بقطع المسافات ، وانما هو بتقارب صفات المخلوق من صفات الخالق ، والتقلب فى هذا السير هو المعبر عنه بالفناء فى قول الله سبحانه وتعالى : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .. وللوجه هنا معنيان : الوجه البعيد هو الذات ، والوجه القريب هو الوجه الذى يلى الذات من المخلوقات ـ أى هو أرفعها جميعا ، وهو الذى على قمة الشكل الهرمى ، وهو هو الذى نطلق عليه « الحق » حين نطلق على الله « الحقيقة » .. أو قل هو خلاصة المخلوقات التى هى ، كما سبق

وقررنا ، مظهر تجليات الله فى الوجود ..

أطوار سبعة

ومع ان معارج التقارب بين القاعدة والقمة لا حصر لها الا أنها تقع فى سبع مراتب ، أو قل سبع طبقات .. ولقد ورد التعبير عنها فى القرآن كثيراً وبصور مختلفة ــ فمثلا قول الله تعالى : « ان ربكم الله الذى خلق السموات ، والأرض ، فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، مسخرات بأمره .. الا له الخلق ، والأمر ، تبارك الله رب العالمين » .. فذكر ستة الأيام هنا ، وأشار الى اليوم السابع بقوله : « ثم استوى على العرش » .. وهذه الأيام السبعة اشارة الى اطوار الخلق السبعة .. وقوله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر .. فتبارك الله أحسن الخالقين » ، شبيه بقوله تعالى ، الأول .. عبر عن الأطوار الستة بهذا التطور ، والتدرج .. وعن الطور السابع بقوله : « ثم أنشأناه خلقا آخر » ، وهو هو نفس معناه فى قوله : « ثم استوى على العرش » ..

وقوله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ، ونفخت فيه من روحى ، فقعوا له ساجدين » ، شبيه بقوله تعالى فى الآيتين السابقتين .. فأنه هنا اجمل الأطوار الستة فى قوله تعالى « فاذا سويته » ، ثم عبر عن الطور السابع بقوله تعالى : « ونفخت فيه من روحى » ، وهو تعبير مقابل تماما للتعبيرين فى الآيتين السابقتين ، وذلك حين قال فى الأولى : « ثم استوى على العرش » ، وفى الثانية : « ثم أنشأناه خلقا آخر » ..

ولما كان كل شيء موجود في الآفاق موجودا في النفس البشرية ، ـ في البنية البشرية ـ فأن هذه الأطوار السبعة موجودة أيضا .. والله تعالى يقول : « سنريهم آياتنا ، في الآفاق ، وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق .. أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ؟؟ » .. وهذه الاطوار السبعة في النفس البشرية وردت العبارة الصريحة عن ستة منها ، وتركت السابعة للأشارة ، كما جرى في آية خلق السموات والارض ، التي أوردتها هنا ، وكما جرى ، وبصورة اقل خفاء ، في الآيتين الأخريين اللتين أوردتهما آنفا .. فالطور الأول من أطوار النفس هو طور النفس الأمارة ، وهو طور مشترك بين الأنسان والحيوان .. وقد ورد ذكره في قوله تعالى ، على لسان يوسف الصديق : « وما أبرىء نفسي ، ان النفس لأمارة بالسوء » .. والطور الثاني هو طور النفس اللوامة ، وقد ورد في قوله تعالى : « لا !! أقسم بيوم القيامة * ولا !! أقسم بالنفس اللوامة » وهو أول اطوار الترقي في سلم البشرية .. والطور الثالث هو طور النفس الملهمة ، وقد ورد في قوله تعالى : « ونفس وما سواها * فالهمها فجورها وتقواها » .. والطور الرابع هو طور النفس المطمئنة ، والطور الخامس طور النفس الراضية ، والطور السادس طور النفس المرضية .. وقد ورد ذكر هذه الثلاث في قوله تعالى : « يأيتها النفس المطمئنة * أرجعي الى ربك راضية مرضية » .. واما الطور السابع فقد أشار اليه اشارة لطيفة ، خفيفة ، في الآية التي تليهما حين قال : « فادخلي في عبادي » وهو طور النفس السابعة ..

وحدة الوجود

ويهمني من هذه الأطوار السبعة التي ابرزتها لك في حديثي هذا ، والتي تظهر في شكل هرمي ، له قاعدة غليظة ، وقمة رفيعة ،

ان أقرر ان الوجود مكون من مادة واحـــدة ، وان الأختـــلاف فى اطوارها اختلاف مقـــدار ، لا اختلاف نوع .. فالروح ، مثلا ، هى الطرف الرفيع ، الشفاف ، من النفس .. ويمكن القول بان النفس هى الطرف الغليظ ، الكثيف ، من الروح .. والحق ، (وهـــذا أمـــر يقتضيه التوحيد) ان الوجود كله مصنوع من مادة واحدة ، وهـــذه المادة تكون فى حالة من الذبذبة العـــالية حتـــى يتكون منها أرفـــع الأرواح ، أو تكون فى حالة من الذبذبة المنحطة حتى يتكون منهـــا أغلظ الأجسام .. والى ذلك الاشـــارة بقوله تعالى : « الا ابليس ، كان من الجن ، ففسق عن أمر ربه » .. و «من الجن» يعنى من الملائكة

فأنت ترى ، أذن ، ألا فرق بين المادة والروح ، الا فرق هـــذه الذبذبة فى المادة الواحدة .. وكل صوفى مجرب يعرف ذلك جيدا . فهو ، فى حالات التجليات ، والأشراقات ، التى تجىء نتيجة للعبادات الجسدية ، من صيام وصلاة ، يشعر بأن حظ روحه من كيانه المادى أكبر ، حتى ليخيل اليه ان الزمان لا يحـــده ، وان المكان لا يحويه ، وانه روح اثيرى ، طليق ، حر ، لا سلطان لغير الله ، سبحانه ، وتعالى عليه .. وعندما اسرى بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعـــرج به ، كان فى حالة من هذه الحالات ، ولقد بلغت مداها ، وتحررت من الزمان ، والمكان ، حين حكى الله تعالى عنها بقوله : « مازاغ البصر ، وما طغى » .. أى أتحد البصر والبصيرة ، واســـتغرق وحدتهما « الحـــاضر » فلم يكن ندم عـــلى « المـــاضى » ، « مازاغ البصر » ولا خـــوف من « المستقبل » ، « وما طغى » .. ثم فرضـــت عليه الصلاة ساعتئذ لتكون له ، وللمسلمين ، معـــراجا يحقق بلوغ تلك المـــرتبة الرفيعة بالســـــير الثابت ، المتصـــل ، الدائم فى الترقى الروحانى ، والى ذلك المقام الرفيع الأشارة بقوله تعالى ، وهو خطاب

لمحمد ولسائر الخلق ، « ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا » .. ونحن نعرج بالصلاة كلما صلينا صلاة حسنة ، متقنة ، وترتفع بهذه الصلاة ذبذبة أجسامنا ، ارتفاعا يتصل بالسماء ، نورانيا ، مشعا ، قويا .. واذا ماصلينا فى جماعة كان ارتفاع ذبذبة أجسامنا أقوى مما لو صلينا منفردين .. وهذا هو السر فى فضل صلاة الجماعة .. وهذا هو السر فى الأمر بتسوية صفوف المصلين ، وتلاصق كتوفهم حتى تكون الأجسام المتراصة ، المتصلة ، جسما واحدا ، فيرتفع ضعيفها بارتفاع اقواها .. ومهما يكن من الأمر ، فلابد من تسمية الاطوار باسماء تجعل التفاهم ممكنا ، ولذلك فقد سمى الطرف الرفيع من النفس بالروح .. وبذلك فهى قمة الشكل الهرمى الذى تحدثنا عنه كثيرا .. فالروح هى المعنية بالوجه فى قوله تعالى : « كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ، ذو الجلال ، والاكرام » وهى هى المعنية بنهايات الأطوار فى جميع الآيات التى اوردتها آنفا ، أى هى الطور السابع فيها جميعا ـ ونجىء هنا الى الروح مباشرة ..

ماهو الامر

« ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » فأولا !! ماهو الأمر ؟

لقد تحدثنا عن الأرادة ، فقلنا انها الصفة القديمة ، المتعلقة بالقديم ، وما المخلوقات جميعها الا مظاهر لتجلياتها فى الوجود المادى ـ فلم يدخل فى الوجود شىء الا عنها ـ فلا كفر ، ولا ايمان ، ولا شر ، ولا خير ، الا منها .. فهى تتسع لجميع الثنائيات ، والمتناقضات ، ولها شكلها الهرمى ، بقاعدته وقمته .. وتعدداتها وثنائياتها تكون فى القاعدة ، وتتفاوت الى القمة ، حيث لا يكون

الا الوحدة ــ هذه هى الأرادة ــ واما الامر فهو الارادة عندما تفضى فيها الثنائية الى الوحدة ، لأن الوحدة هى الاصل ، والثنائية المظهر .. فمثلا : الله خير محض ، ولا يصدر عنه الا الخير .. ولكنا ، نحن ، لقصور عقولنا ، ولأعتبارنا لانفسنا وحدها ، نرى ان بعض الاشياء خير ، وبعضها شر ... ونجزع مما نسميه شرا ، ويستبد بنا البطر عندما نظفر بما نسميه خيرا .. ولذلك فأن الله تعالى يقول فى تربيتنا : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم ، وانتم لا تعلمون » .. أو يقول : « والله اعلم باعدائكم ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا » .. ولقد قال بعض العارفين فى قوله تعالى : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » : ان النعم الظاهرة هى العوافى ، والنعم الباطنة هى المصائب .. ونحن حين نتربى على هذا التهذيب السماوى ، ونتفطن لقول الله تعالى : « ما اصاب من مصيبة فى الأرض ، ولا فى أنفسكم ، الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ، ان ذلك على الله يسير ❊ لكيلا تأسوا على مافاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لايحب كل مختال فخور » ، نسير فى الترقى حتى نرتفع الى مرتبة التوحيد ، ونصبح قادرين على التوحيد بين المظاهر المختلفة فى الوجود ، ويظهر لنا جليا ان الخير هو الأصل ، والموت ، الذى هو فى نظرنا أكبر الشرور ، يبدو لنا فى حقيقته ، فاذا هو ميلاد جديد ، فى عالم جديد ، أرحب ، وأنضر ، من عالمنا الحاضر .. هذا للصالحين ، بالطبع .. يتضح من هذا ان الأمر هو قمة الأرادة ، وانه ، بذلك ، أخص من الارادة ، والارادة أعم منه .. أقرأ قول الله تعالى : « واذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ، والله أمرنا بها .. قل : ان الله لا يأمر بالفحشاء .. أتقولون على الله

ما لا تعلمون * قل : أمر ربى بالقسط ، واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه ، مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون » .. أو اقرا قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل ، والأحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغى .. يعظكم ، لعلكم تذكرون » .. يتضح لك ما أردت من خصوص الأمر ، بعد أن اتضح لك شمول الأرادة ..

والأيمان بالأمر ، أو قل : اليقين به ، يوجب الرضا بالارادة ، وذلك حظ النفس الراضية ، التى تجىء فى المرتبة بعد النفس المطمئنة .. وقد سلفت الاشارة الى ذلك .. والرضا بالأرادة مرتبة توحيد تام عند العابد ، وبه تتغذى روحه ، ويرتفع كيانه جميعه ..

الامر محرر من الزمان والمكان

وتخلص الأمر من الثنائية التى اشتملت عليها الارادة خلصه من الزمان والمكان .. اقرأ قوله تعالى : « انا كل شىء خلقناه بقدر ، وما أمرنا الا واحدة ، كلمح بالبصر » .. فما يكون الخلق الا فى الزمن ، ولكن الأمر خارج من الزمن .. « انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ، واليه ترجعون » ..

وسنذكر فى مقام التحرر من الزمن هذا كل ماسبق ذكره فى قوله تعالى : « ثم استوى على العرش » ومن قوله تعالى : « ثم انشأناه خلقا آخر» ، ومن قوله تعالى : «ونفخت فيه من روحى» .. كما لابد أن نذكر الحديث عن النفس الكاملة ، تلك التى انتهى بها تطور النفس فى اطوار الترقى حتى بلغت قوله تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » ، الى آخر هذه العبارات التى تدل على نهايات الأطوار التى حدثتك عنها ، والتى جاءت كقمة للشكل الهرمى دائما .. ولابد

أن نذكر قولنا : ان الروح هى الطرف الرفيع من النفس ، أو هى قمة الشكل الهرمى.. وسيتبين من كل أولئك انالروح هى « الامر » ..

الروح ، العلم ، الحياة ، الله

« ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من آمر ربى ،.وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .. وقد وردت الاشارة الى العلم فى هذه الآية ، وهى تحمل كناية طريفة بأن الروح هى العلم أيضا .. ولو تمعنت فى حديثى الماضى يتأكد عندك ان الروح هى العلم .. فقد حدثتك ان الأمر هو قمة الأرادة ، وحدثتك ان الارادة صفة وسط بين صفتين : من اعلاها العلم ، ومن اسفلها القدرة .. ومعنى هذا ان العلم هو قمة الأرادة أيضا .. والعلم هو الحياة ، وهو الله .. فأن صفات الله القديمة قائمة بذاته القديمة ، وهى ليست غيره .. ونحن انما نجهل أصل الحياة لأننا نجهل الله .. والحق ان علمنا بكنه الأشياء جميعها قاصر ، وانا لا نعلم الا خصائص القوى ، دون كنهها .. فالمادة مثلا ، على اختلاف صورها ، قد ردت الى اصل واحد ، وذلك بفضل تقدم العلم الطبيعى فى اكتشاف أسرار الذرة .. وقد وجد أخيرا ان المادة بصورها المألوفة ليست هناك ، وانما هى شحنة كهربائية ، أو هى طاقة ، تعرف خصائصها ، ولا يعرف كنهها .. ونحن عندنا ان المادة هى مظهر « للارادة » ، وان الأرادة هى الله .. ونحن لا نعرف الله معرفة احاطة ، ولن نعرفه ، ولكننا سنظل نطلبه حثيثا .. ولن تكون نهايتنا الا عنده ، وليس لذلك نهاية .. « وان الى ربك المنتهى » .. ولا منتهى ..

وهذا الشكل الهرمى الذى صورناه فى المخلوقات موجود فى كل ذرة من ذرات الوجود ، وهو ، فيما اصطلحنا على تسميته

بالاحياء ، أظهر مما فى عداه .. وهو فى الأنسان ، أظهر منه فى النبات، والحيوان .. ويبدو أن الروح التى دار حولها نقاش العلماء فى تلك الندوة الطريفة هى روح الأنسان ، ولذلك فلابد من الاشارة اليها فى ردى هذا عليك ..

الروح الانسانى

يقول الله تبارك وتعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » .. ولقد اختلف المفسرون فى الشجرة هنا ، ماهى ؟؟ وهى عندى شجرة التين ، وهى كناية عن النفس الأمارة .. ولقد ذكرنا أن النفس الأمارة هى الطور الذى يشترك فيه الانسان ، والحيوان السائم .. ولايبدأ الأنسان فى ارتقاء اطوار الأنسانية الا حين تبدأ جرثومة النفس اللوامة ، وانما تجىء تلك كنتيجة لكبح جموح النفس الأمارة بأخضاعها لمقتضيات الحلال ، والحرام .. وهذا هو السر فى تحريم الشجرةعلى آدم وزوجه فى الجنة ..

وعند بروز النفس اللوامة تكون قد برزت ثلاث قوى : ذكاء لمعرفة الحلال ، والحرام ، وارادة لأجتناب الحرام ، وعمل الحلال ، ومقدرة على تنفيذ العمل ، أو الترك .. وهذه القوى الثلاث هى مانسميه فى الأنسان بالعلم ، والارادة ، والقدرة ، التى اسلفنا عنها القول ، عندما تحدثنا عن قول المعصوم : « ان الله خلق آدم على صورته » .. ومستوى النفس الأمارة هو المشار اليه بقوله تعالى : « فاذا سويته » ، فى الآية الكريمة : « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ، ونفخت فيه من روحى ، فقعوا له ساجدين » .. والتعبير : « ونفخت فيه من روحى » يشير الى بدء جرثومة النفس اللوامة ، وهى ، كما بينا آنفا

طور من اطوار ترقى النفس .. ولكنه طور أرتفع به الأنسان لفوره عن مستوى الحيوان ، ولذلك فهو طور مشهود .. ولو لا ان هـذا الجواب قد طال لتحدثت قليلا عن كيفية النفخ .. وقد أفعل فى وقت آخر ، فى جواب مستقل ..

هذه الاشراقة النورانية البسيطة ، التى بها يقع التمييز بين الحلال ، والحرام ؛ هى الروح .. وهى ، كما ترى ، تستقيم مع تعريفنا الأول للروح ، حين قلنا انها الطرف الرفيع من النفس .. وكلما ترقت النفس فى المعارج التى سلف ذكرها من امارة ، الى لوامة ، الى ملهمة ، الى مطمئنة ، الى راضية ، الى مرضية ، الى كاملة ، كلما زادت رفعة ، وخفة ، وشفافية .. وكلما زاد طرفها الرفيع — « الروح » — رفاعة ، وشفافية ، ونفاذاً الى دقائق التمييز .. قد تسمى هذه الأشراقة اللطيفة ، اللماحة ، روحا ، أو ذكاء أو خيالا .. وقد تسمى الجانب الغليظ ، الكثيف من النفس ، الذاكرة ، أو الماضى .. فاذا ما التقى الخيال والذاكرة نشأ الفكر بينهما ، كما ينشأ الجنين بين الأب والأم .. وهذا الثالوث يسمى العقل .. وقد ذكرت لك هذه النبذة البسيطة عن العقل لأنى رأيت ان ذكر العقل ورد فى نقاش السادة العلماء مع ذكر الروح ..

ولابد من ختام هذا الجواب بعد أن طال ، وان كنت أريد أن احدثك عن الموت ، وعن البرزخ .. ولكن ذلك مما يزيد فى طول هذا الجواب فيجعله مملا ، ان كان قد أبقى من الأملال شيئا ..

وختاما ارجو الله ان يعلمنا ، ويعلمك ، وان ينفع بعلمنا ، وبعلمك ..

المخلص

محمود محمد طه

تحضـــــير الأرواح

أهو فلسفة ؟؟ أم مذهب دينى ؟؟ أم شـــعوذة ودجل ؟؟

وبمناســـــــبة نشر الاجـابة على ســـــؤال الروح ، ذلك الســـــــؤال الـذى اثـــاره الاســـــــتاذ موسى ابوزيد ، يجىء دور سؤال آخر عن تحضير الارواح .. أثاره الاستاذ حامد محمد حامد مراســل صـــحيفة الايام بمدنى .. وهو سؤال لم يكن موجها الى بالذات ، كما كان الشأن فى سؤال موسى ، ولكنه لما كان سؤالا يهمنى من عدة وجوه ، فقد اعتبرته سؤالا خاصا ، ومباشراً لى .. هذا السؤال ورد فى ختام تحقيق نشرته صـــحيفة « الايام » .. والصورة التى ورد بها الســـؤال كانت هكذا : « اننا تعتقد ان مثل هذه الحركة ــ تحضير الارواح ــ تحتاج الى باحثين ، متقدمين ان يسلطوا الاضواء عليها ، ويوضحوا أبعادها ، واضرارها .. ان ما سطرناه فى « الايام » هو محاولة متواضعة ، سطحية ، اخـذت الطابع التعميمى ، ونرجو ان تكون البحـــوث القادمـة من باحثينا المقتدرين ، فيها سعة الفكر ، والجلاء بما اغمضه التاريخ .. »

ولقد كنت انوى الاستجابة لهذا النفير باصدار كتيب صـــغير يبحث الموضوع بحثا أوفى مما يجده القارىء فى ردى هذا .. ولكنى لم اجد الفراغ .. وآثرت ، من ثم ، ان يكون الرد فى مضـــــمار « اسئلة واجوبه » الكتاب الثانى .. ولعلى أعود لبسط القول فى هذا الموضوع ..

وارى من الخير ان أعيد نشر كلمة الاستاذ المراسل لعلها تحدث للقراء ذكراً ، أو لعلها تعطيهم خلفية عليها تقوم اجابتى هذه الموجزة ..فالى تحقيق المراسل ! !

نشرت جريدة الأيام فى عددها ٦٢٧٥ بتاريخ الاربعاء ١٤ر٧ر١٩٧١

الموافق ٢١ جمادى الاولى ١٣٩١ ، وتحت عنوان « تحضير الارواح بمدنى أيضا » وعناوين اخـــرى بالخطوط البارزة تقول : « قراءة الافكار ، والغيبيات ، فى الماضى ، والحاضر ، بالسلة والقلم ــ ماذا تعرف عن تاريخ نشأة هذه الحركة ؟؟ ــ أهى فلســـفة ؟ أم مذهب دينى ؟ أم شعوذه ، ودجل ؟ » تحقيقا لمراسلها الاستاذ حامد محمد حامد .. قال المراسل :

« بدأت فى مدنى ظاهرة جديدة ، أطلت برأســها سرياً ، وظلت فى الاشهر القليلة الماضية تظهر أحيانا ، وتختبىء لتعود للظهــور من جديد .. تلك هى ظاهرة تحضـــــير الارواح .. قراءة الأفكار ، والغيبيات !! تروج لهذه الحركة جماعة من العاصـــمة جعــلت لها فروعاً فى بعض اقاليم السودان ، وتباشر نشاطها فى سرية تامة .. ولا يحضر الجلسات سوى الاعضاء المنتسبين للحركة ، بعد فحص دقيق يجرى لهم لمعرفة ولائهم .. هؤلاء الجماعة يجمعون اشتراكات شهرية من الاعضاء بحجة انهم يعالجون المرضى بوصفات بلدية ..

من مدنى تعرض « الايام » هذه الظاهرة ، وتقدم شيئا سريعا ، موجزاً ، عن تاريخها ، استنادا على بعض المراجع العلمية .. ولعل الكثيرين من القراء قد تتبعوا سير التحقيقات المذهلة التى تجرى فى ج . ع . م . حول المؤامرة الأخيرة ، وما اتصل بموضوع تحضـــير الارواح ، على نحو ما أوردته كبريات الصحف القاهرية ..

هذه الظاهرة التى أطلت سراً فى مدنى ، الخوف كل الخوف ، ان تجد لها رواجا ، وانتشاراً ، فى أوساط السذج ، والبســطاء ، الذين يؤمنون بكل شىء خرافى .. ان العالم اليوم يبحث ، وينقب فى علوم الفضاء ، والتكنلوجيا .. ونحن فى الشرق لا زلنا ندعو للخرافات ، والدجل ، والشعوذه ، منصرفين عن قضايانا ، ومشــاكلنا الكبرى ،

وملتجئين لايجاد الحلول لها بالسحر ، والخرافة .. وهنا نورد بعض الاساليب التى تتبع فى تحضير الارواح بمدنى ..

السلة والقلم

المعلومات التى لدينا تفيد أن هؤلاء الجماعة يقومون بتحضير الارواح عن طريق سلة .. مجرد سلة ، (سبت) .. ثم يقومون بتلاوة قراءات معينة ، وتمتمات ، على اثرها يتحرك القلم من داخل السلة ليكتب شيئا بتوجيه من زعيم ، أو شيخ الجلسة .. يكتب القلم ، فيما يدعون ، مضمون ما يشعر به حاضر الجلسة .. ويدعى هؤلاء الجماعة ، اصحاب الظاهرة ، انهم فى تحضيرهم للأرواح يعالجون امراضا عجز الطب الحديث عن علاجها ، باستخدام وصفات ، وعقاقير بلديه محليه..

ويدعون انهم قادرون على قراءة الافكار ، وما يجيش فى الصدور ، ودخائل النفس البشرية ، ويغوصون فى اغوارها ، وثناياها ، وبواطنها .. ويعلمون ، بواسطة السله ، والقلم ، بما : « كل نفس بما كسبت رهينة » فى الماضى ، والحاضر ، والمستقبل ، وكل شىء يتصل بالحياة ، وتجارب الانسان الماثل فى الجلسة ..

مراجع علميه :

رجعت الى بعض مصادر ، ومراجع ، لاستقصاء حقائق هذه الادعاءات ، والفلسفه المزعومه ، فخلصت الى نتائج مذهلة ..

يحدثنا التاريخ أن القضية التى تقدم امام الباحث تأخذ وجهاً آخر ، اكثر تعقيداً .. ذلك لأن هؤلاء الجماعة يخفون اسماءهم ، ويتخذون السرية طريقهم !!

وتقول بعض الكتب عن تاريخ هذه الحركة أنها بدأت فى نهاية القرن الرابع الهجرى ٣٧٣ ، وتغلغل اصحاب الدعوه اليها فى العراق ،

بالبصره ، والكوفة .. وقد كانت البصره ، وقتها ، مركز حركتهم ، ونشاطهم ، باعتبارها ثغرا تجاريا .. وتقول مراجع اخرى : اذا جئنا ننظر الى الحياة الاجتماعية طالعتنا صورة مماثلة .. فقد كان هذا العصر ــ القرن الرابع الهجرى ــ مسرحا لظهور عوامل قوية .. فقد بلغ الاقطاع بعض مراحله ، وابتدأت حركات من التماسك الطبقى تتحول الى مجرى نضالى .. ونشأت من ذلك ثورات ، كثورة الزنج ، وثورة القرامطه .. ونشأت من ذلك طبقة فى مرفأ البصرة من الزنوج ، الذين كانوا يعملون هناك فى الزراعة ، وصناعة الملح ، والنسيج .. لقد كان هذا العصر عصر الانطلاق الفكرى ، والحركات الثورية السياسيه التى انطلقت فى نواحى العراق قرنا كاملا ..

وقد عبر هؤلاء الجماعة ، « جماعة تحضير الارواح » عن الحياة السياسية فى عصرهم ، فقالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ويجب غسلها من هذه الأدران التى علقت بها !!

والسؤال :

على ماذا تقوم عملية الغسل هذه ؟ أهى قضيه دينيه ، أو سياسية ؟ الذين يقولون : انها دينيه ، يعتبرون الجماعة مظهراً من التفلسف الذى بلغ أوجه .. فى القرن الرابع الهجرى . كانوا يأخذون من كل المذاهب ، ويقولون : ان الحل الصحيح هو الجمع بين كل الاديان ، والمذاهب ، والفلسفات .. وقد بنوا فلسفتهم ، وآراءهم ، على نهج الفيلسوف اليونانى فيثاغورس ، وآرائه .. وتاريخ الفلسفة اليونانية يوضح لنا أن فيثاغورس كان يختفى وراء المذهب التلفيقى الذى دعا اليه ، وانه الف جمعية كانت تعمل لقلب نظام الحكم .. وكان معلوما ان تاريخ الفلسفة اليونانى يعج بالجمعيات ذات المظهر الفلسفى ، والباطن السياسى .. وتحدثنا مراجع شرقية أخرى ان

هنالك اقوالا كثيرة ، متعددة ، عن تحضـــير الأرواح لدى الهنود .. وتفرع المذهب ، أو الفلسفة ، الى بعض الطوائف ، واصـــــحاب العبادات ، والطقوس الدينية ، وكيفية أداء القرابين ..

كيف تسربت الدعوى ؟

وتقول مصادر أخرى ان هذه الفلسفة ، أو « الشـــعوذة » ، تسربت الى افريقيا عن طريق هجرة الهنود من أجل الرحلات التجارية، والعلمية والثقافية .. كما أن كتب التاريخ حـــافلة باعتقاد قـدماء المصريين ، فى كثير من المسائل المحسوسة كالسحر ، والطلاسم ..

وتقول المصادر الواردة فى الكتب : أن فلسفة تحضيرالارواح خليط من فلسفة افلاطون ، ومذهب الرواقيين ، ونظريات البوذيين الهنود ، والصينيين ، وهم اصحاب بدع مستحدثه !!

وبعد .. هذا قليل من كثير روته كتب التاريخ عن تحضـــير الارواح ، فى الماضى ، وكيف تسربت الحركة من العـراق الى البلاد الاخـــرى ..

وما هى الاعتقادات ؟

اننا نعتقد ان مثل هذه الحركة « تحضير الارواح » تحتاج الى باحثين ، متقدمين ، أن يسلطوا الاضواء عليها ، ويوضحوا أبعادها ، واضرارها .. ان ما سطرناه فى « الايام » هو محاولة متواضـعة ، سطحية ، أخذت الطابع التعميمى ونرجو أن تكون البحوث القادمة من باحثينا المقتدرين ، فيها سعةالفكر ، والجلاء لماأغمضه التاريخ .. »

هذا ما أورده الاستاذ مراسل صحيفة « الايام » بمدنى .. ولما كانت اجابتى لابد أن تكون قصيرة ، الآن ، فان الذى يهمنى هـــو السؤال الوارد فى صدر التحقيق بالحروف الكبيرة عن تحضـــير الارواح .. أهو فلسفة ؟؟ أم مذهب دينى ؟؟ أم شعوذة ، ودجل ؟؟

وأحب أن أقرر ، ومن الوهلة الاولى ، انه ليس فلسفة ، ولا هو بمذهب دينى ، وانما هو شعوذة ، ودجل .. بل هو ، فيما يخص المرحلة الحاضرة من تاريخنا ، نحن المسلمين ، شر من الشعوذة ، والدجل .. هو حرب على الدين ، وتعويق لبعثه ، وتخريب للضمائر ، ومفسدة للعقول ، والقلوب .. وشر ما فيه أنه يمر باسم الدين ، اذ تمارس ، بارشاد هذه الأرواح ، تلاوة القرآن ، وتقام حلق الذكر .. وشر البلية أن هذا التضليل قد جاز على بعض مشائخ الطرق الصوفية المعاصرين ، فأخذوا يلبون دعوات هؤلاء النفر لأحياء ذكرى بعض السلف الصالح ، من امثال الامام الغزالى .. ولقد كان أولى الناس بأن يكشف تضليلهم مشائخ الطرق ، الذين يعلمون أن الطريق مكافحة ، اذ أنك لابد أن تضع كفك فى كف مرشدك ، لتتلقى العهد وتسلك الطريق ..

ولكن لا جرم !! فان الطرق الصوفية قد أنى لها أن تعود الى طريقة الطرق ــ الى طريق محمد ــ الذى منه انبثقت ، أول أمرها .. ولقد كان مشايخة الطرق ومؤسسوها ، نواباً للنبى المعصوم ، فى عهد الجهالات .. ينقلون الناس اليه ، فى حكمة ، وبصر ، وعلى هدى مستنير .. وهذا هو السر الذى به ظهرت الشهادة المثلثة فأدخلت المشايخ : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، الجيلانى ولى الله » ، هذا لمن كان طريقه جيلانيا .. وكل تابع طريق يقوم بينه وبين النبى شيخ طريقته .. حتى لقد بلغنى ان الشيخ صالح فضل الركابى كان يقول : حاج عبد الله الدفارى محمدنا الى الله .. وهو قول صحيح ، ويدل على بصر بأمر السلوك .. فأن مشائخ الطرق ورثة محمديون .. على القدم المحمدى .. كل حسب تحصيله .. والآن ، فلنقل شيئا عن السلوك ، ولنبدأ بالروح :

لقد ختمت جوابى الى موسى ابوزيد عن الروح بأشارة الى العقل، والعقل اكرم خلق الله على الله ، لأنه الوسيلة اليه ، وليس غيره وسيلة .. وبه الترقى فى مراقى القرب ، وذلك ترق سرمدى ، لا يقر له قرار ، ولا يتناهى له مدى .. ولقد نزل القرآن من أجل ترويض هذا العقل ، وتأديبه ، وتسديده الى معارج القرب .. وانما من أجل ذلك ايضا ، فرضت الفرائض وعزمت العزائم ، ونهضت التكاليف ..

فالعقل روح ، والجسد روح .. والأختلاف بين العقل والجسد اختلاف مقدار ، وليس اختلاف نوع .. فالعقل هو الطرف الرفيع من الجسد .. وانما غرض العبادة ، وغرض التكاليف التى احتشد بها القرآن ان تستخرج اللطيف من الكثيف حتى يصير الجسد فى لطافة العقل .. وبذلك يحيا الحياة الكاملة ، الخالدة ، التى لا تؤوفها آفة ، ولا ينغصها منغص .. فالقرآن بهذا وسيط بين الكثيف ـ الجسد ـ واللطيف ـ العقل .. والقرآن ايضا روح ..

ولقد وردت «الروح» فى القرآن بهذه المعانى الثلاثة .. ففى معنى العقل وردت العبارة بجبريل ، وذلك حيث يقول تبارك ، وتعالى : « نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين » .. فأن جبريل كل انسان هو عقله الذى فى دماغه .. وفى معنى الروح الذى هو الجسد ـ اعنى الحياة ـ جاء قوله ، تعالى من قائل : « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .. فالروح هنا روح الله ، وهى تعنى العلم القديم .. وتعنى الجسد الحى حياة كاملة ، قديمة ، وتعنى ايضا الحياة الكاملة المطلقة الكمال ..

وفى معنى الروح الذى هو القرآن ـ العلم الحادث ، والعلم

القديم ـ جاء قوله تعالى : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ، ولا الأيمان ؟ ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا .. وانك لتهدى الى صراط مستقيم .. » .. وفى القرآن العلم الحادث ، والعلم القديم .. فالعلم الحادث شريعة ، وطريقة .. والعلم القديم حقيقة .. والغرض وراء العلم الحادث ، ووراء العلم القديم ، هو ترويض العقل ، وتأديبه بأدب القرآن حتى يتطور بالتحصيل ، والعرفان ، نحو القديم .. فاذا طابق الحادث القديم فقد أنبعث الجسد من الموات ، وحيى الحياة الكاملة ، المعبر عنها بالحياة العليا ، فى مقابلة الحياة الدنيا .. ولقد جاء ذكرها فى القرآن الكريم هكذا : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ، ولعب ، وان الدار الآخرة لهى الحيوان ، لو كانوا يعلمون » .. وكلمة « الحيوان » مصدر من حيى ، وفيها مبالغة قصد بها الى التعبير عن الحياة الكاملة ، الخالدة ، التى لا تؤوفها آفة ، ولا ينغصها منغص ، كما سلفت الى ذلك الأشارة آنفا .. وعبارة : « لو كانوا يعلمون .. » اشارة الى الروح التى هى القرآن ، وهو الروح المتوسط بين الروح الحادث ـ العقل ـ والروح القديم ـ الجسد .. وبفضله يرتقى الحادث فى معارج القرب من القديم ، وحين يتم التوحيد بين الحادث والقديم يحصل البعث ، وتتم الحياة الكاملة للمترقى فى هذه المعارج .. والقرآن جسده محمد ، حتى لقد أصبحت حياة محمد هى مفتاحه .. فمن ابتغى ادراك دقائق القرآن ، ليحصل له به الترقى الذى ذكرناه ، فليس له ، الى مبتغاه ، من سبيل غير تقليد محمد .. قال الله فى ذلك لنبيه « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » فليس على حظيرة القدس من دخول الا عن طريق هذا الباب .. ولقد قال المعصوم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً : كتاب الله ، وسنتى ... »

ولقد كتبت فى هذا المعنى كلمة نشرتها الصحف عام ١٩٥٤ تحت عنوان « دقـــائق التمييز » اعيد نشرها هنا ليطلع عليها القـــراء مرة أخرى ..

دقائق التمييز

أمران مقترنان ، ليس وراءهما مبتغى لمبتغ ، وليس دونهمـــا بلاغ لطالب : القرآن ، وحياة محمد ..

أما القرآن فهو مفتاح الخلود .. واما حياة محمد فهى مفتاح القرآن .. فمن قلد محمداً ، تقليدا واعيا ، فهم مغاليق القرآن .. ومن فهم مغاليق القرآن حرر عقله ، وقلبه ، من أسر الأوهام .. ومن كان حر العقل ، والقلب ، دخل الخلود من أبوابه السبعة .

ويجب التمييز بين حياة محمد ، وحديث محمد .. فأما حياته فهى السمت الذى لزمه فى عاداته ، وفى عباداته ، من لدن بعثه ، والى ان لحق بربه .. واما حديثه فضربان . فما كان منه متعلقا بسمت حياته فى عاداته ، وفى عباداته ، فهو منها ، ولاحق بها .. وما كان منه مراداً به الى تنظيم حياة الجماعة التى بعث فيها ، فهو لم يصـــدر عنه الا بأعتباره أمام المســـــلمين ، يشرع لهم من الدين ما يلائم حاجتهم الحاضرة ، وما يستقيم مع مستواهم العقلى ، والمادى ، والاجتماعى .. ولو قد فعل غير ذلك لشق عليهم ، ولأعنتهم ، ولارهقهم ارهاقاً .. وما قام من تشريع حول حياة محمد فهوليس بالشريعة الاسلامية ، وانما هو سنة النبى ، وهو لا يزال صالحا ، فى جملته وفى تفصيله ، لأن النفس البشرية لا تزال ، فى وقتنا الحاضر بحاجـــة اليه ، ولم تشب عن طوقه .

وما قام من تشريع حول حديث محمد « الذى اراد به الى تنظيم حياة الجماعة » فهو الشريعة الاسلامية ، وهو خاضع لسنة التطور ــ

سنة الدثور ، والتجديد ـ لأن المجموعة البشرية قد ترقت اكثر مما ترقت النفس البشرية ، وقد استجدت لها أمـور تحتاج الى تشريع جديد ، يستوعبها ، ويحيط بها جميعا .. هذا التشريع موجـــود فى القرآن ، ولكنه مكنون ، مصون ، مضنون به على غير أهله .. فمن سره ان يكون من أهله فليقلد محمداً فى منهاج حياته ، تقليداً واعياً ، مع الثقة التامة بأنه قد أسلم نفسه الى ارادة هادية ، تجعل حياته مطابقة لروح القرآن ، وشخصيته متأثرة بشخصية أعظم رجل ، وتعيد وحدة الفكر ، والعمل ، فى وجوده ووعيه كليهما ، وتخلق من ذاته المادية ، وذاته الروحية كلا واحداً ، متسقا ، قادراً على التوحيد بين المظاهر المختلفة فى الحياة ..

أمران مقترنان : القرآن ، وحياة محمد ، هما السر فى أمـرين مقترنين : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » لا يستقيم الاخيران الا بالأولين ..

محمود محمد طه

طريق محمد

ثم انى بعد أن نشرت « دقائق التمييز » بنحو عشر ســـــنين اخرجت كتيبا فى تفصيل ما اجملته تلك الكلمة ، ودعوت فيه الى العودة الى طريقة الطرق ـ « طريق محمد » ـ لأن الناس اصبحوا بحاجـة ماسة الى بعث الاسلام .. يستوى فى هذه الحاجة المسلمون وغـير المسلمين .. وكان عنوان هذا الكتيب : « طريق محمد » وهـو الآن يجرى فى طبعته الخامسة ، وقد وجد اقبالا كبيرا من جمهور المواطنين .. وعليه اليوم عبادة الاخوان الجمهوريين ، واليه دعوتهم .. ونحن ننتظر ، بما يحيى هذا الكتيب من الســنة المطهرة ، ان يكون به بعث الاسلام ، جديداً ، خلاقا فى صدور الرجال ، والنساء ، كما كان العهد

به لدى خروجه ، من منجمه ، لاول مرة ، فى القرن السابع الميلادى .. فان المعصوم يقول : « بدأ الدين غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء ، يارسول الله ؟؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها .. » .. فاذا كان الوقت وقت احياء السنة المطهرة بعد اندثارها ، فانه لما يحزن الدعاة ، اشد الحزن ، ان يروا مثل هذه الجهالة ، التى تجرى الآن فى الخرطوم بحرى ، ويروج لها ، وسط العامة ، والمثقفين ، باسم الله ..

ولقد سمعت عن هذه الجهالة المنكرة التى يروج لها باسم « الله » منذ زمن ، وظللت اتابعها عن كثب .. ذلك بأن لى ابنى عم يهمنى امرهما كثيرا .. فاما احدهما فهو من ابرز اعضاء هذه الجماعة ، وليست بينى وبينه لقاءات ، ولا زيارات ، ولعله كان يتجنبنى .. واما ثانيهما فقد كان يزورنى كثيرا .. وكان يحمل الى الورقة التى كتب له « السبت » عليها بعض النصائح ، والارشادات .. ثم انى لما اسيقنت من امر ما عنده نصحته فى ترك هذه الجماعة ، والاقبال على الله بالوسائل المشروعة .. وكان يثقل عليه نصحى .. فلما اكثرت عليه قطع زيارتى .. واصبح يبلغنى عنه انه انما انقطع عن زيارتى لانى احدثه بما لا يرضيه فى امر مشايخه هؤلاء ..

ثم انى اضمرت فى نفسى ان افضح هذه الارواح .. فارسلت من ابنائى من ينقل عنى لابن عمى البعيد اقتراحا بان اتقدم الى مشايخه ببعض الاسئلة التى قد تكشف له عن مستواهم ، فوافق .. فارسلت الاسئلة الآتية :ـ

قال تعالى : « وهو الذى فى السماء اله ، وفى الارض اله ، وهو الحكيم العليم » ..

س ١ : هل هو اله واحد ، وبنفس درجة الالوهية ، ام هل هو

بدرجتين من الالوهية ؟؟

س ٢ : هل هو الهان ؟؟فما التفاوت بينهما ؟؟ وما اسم اله الارض ، وما اسم اله السماء ؟؟ » ولقد وردت الاجابة المنشـــورة بالزنكوغراف ههنا .. ثم انى كتبت ، فى ذلك ، الجـواب الآتى :

امدرمان فى ٧ر٧ر١٩٧١

عزيزى حسن

تحية طيبه

وبعد فلقد استاذنتك فى ان اقدم لمشائختكم ــ اعنى للأرواح ــ بعض الاسئلة لتقدمها انت اليهم ، ولقد تم ذلك ، وتلقيت انا الاجوبة التى ارسلتها مع ابنى على .. ولقد كان ذلك عملا كريما منك .. ارجو ان يجزيك الله عليه خير الجزاء .. وكان جل غرضى من تقديم هـذه الاسئلة للارواح ان تعرف انت عنهم ما عسى ينير طريقك ، ويثنيك عما انت فيه الآن من الاستهانة بامر نفسك ، وامر دينك ، حتى انك لتأخذه من مصدر مجهول ، مظنة الضلال به اكبر من مظنة الهدى .. واعلم يا عزيزى انه لا يصح ، لا فى العقل ، ولا فى الدين ، ان تسترشد بارشاد الارواح ، حتى ان كانت هـذه الارواح هى جبريل .. فانت مأمور باتباع محمـــد ، لا باتباع جبريل ، الا ان يكون محمد بينك وبينه .. ولقد جاء محمد فى شريعته ، وفى سنته ، بكل ما تحتـاجه انت ، وغيرك ، الى يوم الدين .. وهذا هو السر فى ختم النبوة بمحمد .. قال تعالى : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رســول الله ، وخاتم النبيين » .. ومعنى ختم النبوة انه ليس هناك من يؤخذ عنه أمر من أمور الدين غير محمد .. وحين يغيب عنا ارشاد محمد لا نأخذه ، ولا نلتمسه الا عند الورثة المحمديين .. ولقد يقوم فى بالك

ان الارواح التى تحضر لكم فى « السبت » وتحدثكم من خلف حجاب ، انما هى ارواح الصوفية ، والصالحين ، من امثال الغزالى ، وقريب الله .. ولكن أعلم .. ان الأخذ من هؤلاء ، وهم فى البرزخ لا يصح ، ولا يقوم على ارشادهم امر من أمور الدين ، لا فى التشريع ، ولا فى التسليك .. وانما يؤخذ التشريع والتسليك من الاحياء ، من ورثة الانبياء .. ثم كيف يفوت على علمك ان الارواح الشريرة قد تدعى انها روح الغزالى ، أو روح قريب الله ، أو غيرهما من السلف الصالح، ثم تأمر بالطاعة ، حتى تخدع البسطاء ، فيطيعوها فى الطاعة ، وهى تكتفى منهم بمجرد الطاعة ؟؟ فان العلماء يعلمون ان طاعة الشريرين ، فى الطاعة ، تشكل ، فى حد ذاتها ، معصية ، لأنها تفتح الطريق على الضلال ، ثم لايكون الضلال الا نتيجة حتمية لها .. يقال أن ابليس قد ظهر لعيسى بن مريم ، وهو على الجبل ، فقال له : « قل لا اله الا الله » .. فعرفه عيسى ، وعلم انه انما يأمره بشهادة التوحيد ليورطه فى احدى السوأتين : اما أن يرفض قولها ، أو يطيعه فى قولها ، وفى ايهما ما يكفيه .. واسعف العلم المسيح : فقال له : « كلمة حق ، ولا أقولها بقولك » .. فخرج بذلك من الحرج ، وافحم ابليس .. فلا يغرنك كون الأرواح التى فى « السبت » تأمركم بالذكر ، وبتلاوة القرآن ..

ثم أعلم ان الصوفية والصالحين ، من أمثال الغزالى ، يعلمون جيدا ان السلوك انما يكون على الأحياء من المشائخ ، لا على الاموات .. والمكافأة فيه شرط .. وكذلك أخذوا العهود على المشائخ ، وكذلك اعطوها للمريدين ، خلفا عن سلف .. ولو كانت هذه الارواح أرواحهم لنصحتكم بأن تلتمسوا السلوك على الأحياء من ورثة محمد .. هل تعلم الحكمة فى قرن شهادة « لا اله الا الله » بشهادة « محمد رسول الله » ؟؟ ان الحكمة هى ان يكون بينك وبين الغيب جسد ، من الدم واللحم ، لأن النفس لا تجد استقرارها الا بذلك .. ثم جاءت الطرق

بعد ان بعد العهد بمحمد ، وأصبح كأنه غيب ، فكان الشـــائخ بين الناس ، وبين محمد ، ليسوقوا المريدين الى الله .. فكان كل مريد يقرن بالشهادة المثنية شيخه .. فجاءت « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، عبد القادر الجيلاني ولى الله » .. هذه عند القادرى .. وعند أصحاب الطرق المختلفه ما يناسب طريقتهم من ايراد اسم شيخهم بعد اسم محمد .. وهذا يعنى ضرورة الأخذ من الاحياء .. ولو كان من تأخذون عنهم انتم الآن، من مشائخ التصوف، كما يزعمون،لردوكم الى خلفائهم الأحياء من الورثة المحمديين ..

وأعلم انى ، عندما وجهت الأسئلة الى هذه الارواح ، لم أكن اريد أمرا غير اطلاعك ، واطلاع زملائك ، ممن نهجوا نهجـك ، على مبلغ الغفلة التى تصحب هذا الصنيع ..

ان الجهل ، والتضليل ، أمر واضح فى اجـــابات الأرواح التى أوردتها .. أولا ، هناك تجاهل للأســـئلة ، وتهرب منها ، وذهاب فى تعميمات لا تستقيم مع الأجابات على الاسئلة المحددة التى قدمت .. لقد كانت الاسئلة هكذا : « وهو الذى فى السماء اله ، وفى الأرض اله ، وهو الحكيم العليم » ..

س ١ ــ هل هو اله واحـد ، وبنفس درجة الالوهية ، أم هل هـو بدرجتين من الالوهية ؟؟

س ٢ ــ هل هـــو الهان ؟؟ فما التفاوت بينهما ؟؟ وما اســـم اله الأرض ، وما اسم اله السماء ؟؟

كانت هذه هى الاسئلة .. فماذا كانت الاجوبة ؟؟

كانت :ــ

١ ــ « ليس كمثله شىء وهو السميع العليم » ..

٢ ــ «الله الذى لااله الاهو قيوم السموات ، والأرض ، لاشريك له » ثم يجرى القلم المجهول فى تسجيل رموز هى ترجمـة

كترجمة الدرويش المأخوذ بالحال ، المغلوب على أمره ، الذى لم يسعفه لسان المقال المبين .. وبعد لأى طويل يجىء قوله :

« هو الله فى السماء والرحمن فى الأرض .. فبأى آلاء ربكما تكذبان » ..

وأول ما تجب الاشارة اليه ان مرشديكم يخطئون فى القرآن ، كما يخطىء المبتدئون عندنا .. وحتى المبتدئون عندنا انما يخطئون ، حين يخطئون ، عندما يقرأون الآيات ، ولكن ، عندما يكتبون ، لايكتبون الا بعد تحقيق للآيات ، حتى لايقع منهم الخطأ فى الكتابة ، ذلك لأن أمر القرآن عظيم فى صدورهم : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .. ولكن مرشديكم يخطئون فى كتابة القرآن ، وهم يستطيلون .. فلقد جرى القلم المجهول بالآية الكريمة هكذا : « ليس كمثله شىء .. وهو السميع العليم » .. وصحة الآية هكذا : « ليس كمثله شىء .. وهو السميع البصير » .. هذه واحدة .. وأخرى !! فأن ما يشبه القرآن فى الأجابة على السؤال الثانى ليس بقرآن .. فقد يضلل كثير من الناس انه قرآن .. وفى هذا ، من السوء ، ما يكفى وحده للأبتعاد عن هؤلاء المضللين ..

والأجابة الاخيرة ، التى تقول . « هو الله فى السماء والرحمن فى الارض » ، هى أقرب الأجابات .. وقد وصلها المجهول بعد جهد جهيد، حتى لقد بان الأعياء على يده ، والكلال على عقله ، .. ثم هى ، بعد كل أولئك ، قاصرة عن علم اخواننا ، فمارأيكم فى أمر مرشديكم هؤلاء ؟؟

وشىء آخر !! فما أرى الا انك ، واصحابك ، ممن نهجوا نهجك ، مفتونون اشد الفتون بهذه الرموز التى يجرى بها قلم الارواح .. فاعلموا انها حجة عليكم .. فانها لغة الارواح حين تعجز عن التعبير بلغة البشر ــ بلغة القرآن ــ وهى حجة عليكم لأنها انما تقول لكم :

انما نحن ارواح، فماينبغى لكم ان تأخذوا عنا دينكم» .. فلكأنها تقول لكم ـ لكل واحد منكم ـ « انما نحن فتنة ، فلاتكفر » ..

وشىء أخير !! فأنى ما اريد من هذا النصـــح الا أداء واجب العلم الذى يلقيه على نحوك ، ونحو اخوانك ، ممن تورطوا فى هـذه الهلكة .. فاتقوا الله فى أنفسكم ، وفى دينكم ، وفى اهليكم ، وارجعوا الى بارئكم ، قبل فوات الأوان ووقوع الحسرة ونزول الهـوان .. ارجعوا الى ملة ابراهيم، بسنة محمد : «ومن يرغب عن ملة ابراهيم ؟! الا من سفه نفسه .. » وملة ابراهيم انما تؤخذ عن الرجال بالمبايعة ، وبالمكاففة ، خلفا عن سلف ، من الورثة المحمديين ...

اما بعد فأنى ادعوك ، وادعو اخوانك ، الى الاطلاع على كتب الفكر الجمهورى .. وانى لعلى اتم استعداد لاستقبالكم ، للتحدث اليكم فيما تريدون من أمر الدين ، شريعة ، وطريقة ، وحقيقة .. وما ابغى وراء ذلك الا هـدايتكم ، والنصـح لكم ما وسعنى الى النصح السبيل .. وعند الله التسديد ، وعليه التكلان ..

محمود محمد طه

الأرواح الشريرة

هناك الأرواح الخيرة ، والارواح الشريرة .. وقد ورد ذكـر كليهما فى الآية الكريمة : « واذ قلنا للملائكة اســـجدوا لآدم .. فسجدوا ، الا ابليس .. كان من الجن ، ففســق عن أمر ربه .. أفتتخـذونه ، وذريته ، أولياء مـن دونى ، وهم لكم عـدو ؟! بئس للظالمين بدلا .. » وذرية ابليس الشياطين ، وذرية الشياطين الجن .. هو أبو الشـياطين ، وأما الجن فهم أحفاده .. ومن الجن مؤمن وكافر .. ولكن الشـياطين كلهم كفار .. وهم بذلك لا يأمرون

بخير .. وعـداوتهم للبشر قائمة الى يوم الدين .. « قال رب بمـا أغويتنى لأزينن لهم فى الارض ، ولاغوينهم أجمعين » .. وهذا هـو ديدنه ، وديدن ذريته .. الأغواء .. فكيف ، مع هذا ، يطمئن عاقل أن يأخذ دينه عن «السبت» ، كما يفعل هذا النفر فى الخرطوم بحرى؟؟ ومن أين لهم أن يثقوا أن الذى يحرك « السبت » والقلم ليس شيطانا رجيما ، أو جنا كافرا ؟؟ ليسألوا أنفسهم هذا السؤال ..

ومن الجن مؤمن يأمر بالخير ، وهو يعلم .. ومنهم مؤمن يأمر بالشر ، وهو يريد الخـــير ، ولكنه لا يعـلم ، وانما يؤتى من نقص علمه .. ويطيب لى بهذه المناسبة أن أورد قصة صديق اتصل به نفر من الجن ، وتحدثوا اليه ، وهو يسمعهم بوضوح ، ولكنه لا يراهم ، وأخبروه أنهم من الجن المسلمين ، وأنهم يقرأون القرآن ، وأنهم انما رغبوا فى صداقته لما بدا لهم من سـلامة صـدره ، واستقامة سـيرته ، واقباله على ربه .. وطمأنوه انه لن يجد منهم الا الخير .. وقد سار معهم فى صداقة روحية .. ثم أخذوا يأمرونه بقراءة القرآن ، وبالصلاة على النبى .. فرفع أمرهم هذا الى ، فنصحته بأن لا يأخذ منهم ، وان يتبع فى عبادته ، سنة النبى ، وأنهم ان أمروه بشىء خارج عن السنة اعتذر ..وان هم أمروه بأمر هو من السنة يأتيه ، ولكن بنية طاعة أمر الله حيث يقول : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعـونى يحببكم الله » .. لا بنية طاعتهم هم .. يكون هذا منه على غرار ما ذكـرنا من أمر عيسى بن مريم حـين ظهر له ابليس ، وقال له قـل : « لا اله الا الله » ، فقال عيسى : « كلمة حق ، ولا أقولها بقولك » .. فـلم يفارق الحق ، ولم يطمع ابليس فى طاعة ..

ولقد كتبت له الكتاب التالى : ـ

أم‌درمان فى ١٩٧١/٧/١٢ ص.ب ١١٥١

عزيزى يوســـف ،
تحية طيبه ..

أرجو ان تكون قد وصلت بسلام ، وان تكون بقية الأسرة قد وصلت موفورة ومعافاة ..

فهمت من ابراهيم عن رؤياك فى الليلة الأخيرة .. فأما الزوجتان الضرتان فأنما هما دنياك ، وآخرتك ، تتنافسان عليك .. ولحســـن التوفيق أن كانت احداهما مسنة ، والأخرى شابة .. فأن المســنة هى دنياك ، والشابة هى آخرتك ، لانك حديث الدخول عليها .. وكونها شابه يجعلك شديد الميل اليها .. وستنتصر هى فى الاستحواذ عليك ، وفى ذلك خير كثير .. وهذه الرؤيا تعطى طرفا من أمر أصحـابك ، وهو ، وان يكن طرفا بعيدا عن ظهورهم المباشر ، الا انه يعطى فكرة جيدة ، وان لم تكن محددة .. ان اصحابك ، فيما يبدو من مســلكهم معك ،خيرون ، والى الخير داعون .. ولكن ماينبغى ان يطمأن اليهم ، كل الاطمئنان .. فان اختلاف العنصر بيننا وبينهم يجعــل استفادتنا منهم أمرا محفوفا بالشك .. ومن حســـن الفطنة الا نستبعد هذا الشك ، لمجرد انهم انما يأمروننا الآن بعمل الخير ، من قراءة للقرآن ، أو صلاة على النبى .. فأن داعى الاضلال لايبدأ بالاضلال من الوهلة الأولى ، وانما يطلب الثقة به أولا من جانب من يراد اضــلاله ، فاذا توفرت الثقة فى الداعى الى الأضلال ، بسبب مايدعو اليه من ظاهــر الطاعة ، وتم الركون الى صحبته ، بدأت المفارقة .. على كل حال ، فأن أمر الدين لا يؤخذ الا عن النبى ، أو عــن الأشياخ من خلفائه ، كالشيخ ابراهيم الدسوقى ، مثلا ، الذى انت منتسب اليه ، وعامل باوراده .. واليوم ، فأن ، حتى هذه الطرق التى فتحها الأشياخ ، قد

أخذت ابوابها فى الانغلاق ، ولم يبق باب تطمئن اليه النفس غير باب محمد .. ويمكن القول ، على التحقيق ، انه ، نزولا على حكم الوقت الحاضر ، فأن الدين ينبغى الا يؤخذ الا عن النبى .. بقى شىء ، فأن اعانة اصحابك اياك لا تكون فى امر الدين ، بقدر ماتكون فى أمر الدنيا .. فهم سيتجهون الى خدمتك فى أمور الدنيا ، بأخبارك عن أمور تحدث لك ، أو تحدث لمن يهمك أمرهم ، من الاصدقاء ، ومن أفراد العائلة .. أو قد تتجه الى طب المريض منهم .. وقد تتجه اعانتهم لك الى تيسيرأمور النفوذ ، أو السلطة ، أو الترقى ، أو تفريج الضائقة التى قد تنزل بك ، وهكذا الى ان تجد نفسك قد اعتمدت عليهم ، وأصبحت كثير التطلع اليهم ، والترقب لهم ، وانتظار الفرج على أيديهم .. فلا تمكنهم من ذلك .. فأنك ان تفعل يكونوا اعوانا للضرة المسنة (الدنيا) فى الاستحواذ عليك ، بعد هزيمة الضرة الشابة (الآخرة) ، كما وردت الى ذلك الأشارة ، فى صدر هذا الجواب ، أثناء الحديث عن رؤياك الأخيرة ..

خلاصة الرأى لاتستعن بهم !! لافى أمور الدنيا ، ولا فى أمور الآخرة .. وان قدموا لك هداياهم الطيبات فلا تقبلها .. وان طلبوا منك شيئا من أكل ، أو شرب ، فاعتذر ، بأدب نفس ، عن تقديمه لهم .. ولاتبادر بالقطيعة أيضا ، ولكن أطلب اليهم ان يكونوا اخوانا فى الله ، من غير غرض منك فيهم ، ولا منهم فيك .. ولتقطع عليهم وسيلة التدخل فى ارشادك فى أمور الدين ، من اعطائك أورادا زائدة ، مثل الصلاة على النبى ، أو الذكر بالمفرد ، أو خلافه ، فأنى اقترح عليك ان تترك الطريق البرهانى ، وتأخذ فى سنة النبى .. فأنها مأمونة ، وواضحة ، ومحفوظة من الزيادة .. فلا يمكن لمقترح ان يقترح زيادة عليها ، أو نقيصة منها ، من غير أن يعرض نفسه لسوء

الظن باقتراحه ، وللطعن فى نصيحته .. ثم انك ان كنت ملتزماً السنة فى العبادة ، والمعاملة ، فأنك تستطيع ، من غير ان تفارق أدب النفس اللائق ، ان تعتذر عن اى اقتراح يأتى من قبلهم بزيادة ذكر ، أو بمساعدة .. فأن لم يرقهم اعتصامك بالسنة المشرقة فى أمر الدين ، وأمر الدنيا فبدا منهم تبرم ، أو ضيق ، ظهر من أمرهم مايجب ان يظهر .. وان سرهم اعتصامك بالسنة فى أمر دينك ، ودنياك ، كانوا أصدقاء خيرين ، لاخوف من شرهم ، ولاحاجة لمجىء خير عن طريقهم .. فأن من كان مع الله على هذا النحو الذى وصفنا لا يحتاج لمن يوصل اليه الخير ، من أمثال هذه الأرواح ، ولا ممن هو أعلى منها.. وتصبح بذلك مؤمناً منهم ..

كما قلت لك ، فأنك ، فى هذه الآونه ، متنازع بين الخير والشر .. بين دنياك ، وآخرتك .. فكن عوناً للخير على الشر .. كن عونا على دنياك لآخرتك ، حتى اذا أنتصر فى صدرك أمر الآخرة ، سرت من الآخرة الى رب الدنيا والآخرة .. وهو نعم المولى ، ونعم النصير ، وهو المسئول ان يتولى جميع أمورنا ، وان يهديك عافية الدنيا ، والدين .. هذا وانى لأنتظر ان اسمع منك ، فأنى شديد الاهتمام بأمرك هذا ، وهو أمر على خطر عظيم ، وأهمية عظيمة وبالنسبة لسنة النبى فأنى أكلف الأخ ابراهيم ليرسل لك نسخة من «طريق محمد» .. وستجدها ، ان شاء الله ، عاصمة ، ومسددة.. الى ان اسمع عنك فأنى ،

المخلص

محمود محمد طه

ولقد كان الصديق الكريم موفقا فاقترح على ان اتقدم الى اصحابه ببعض الأسئلة ، ووعد انه سيسجل، فى الاجابات على الاسئلة،

اصواتهم الطبيعية .. وبالفعل فأنى قد تقدمت اليهم بالأسئلة الآتية :ـ

١ ـ فى أى جزء من ليل الوقت نحن الآن ؟؟ .

٢ ـ من هو صاحب الوقت ، ومن أين سيظهر ، ومتى ؟؟

٣ ـ النبوة ختمت بأحمد ، ولكن الرسالة لم تختم بمحمد .. مامعنى هـــذا ؟؟

٤ ـ شريعة الاسلام الحاضرة ، هل هى صالحة للوفاء بحاجة انسان الغد ؟؟ فأن لم تكن ، فما الذى يجرى ؟؟

٥ ـ هل المهدى المنتظر جاء وانتهى امره ، أم انه أمامنا ؟؟

٦ ـ مجىء عيسى بن مـــريم ، كيف يكون ؟؟ هل هـــو الاسرائيلى الأول ؟؟ أم هل هو رجل غيره ؟؟ وكيف ؟؟

٧ ـ عيسى بن مريم المقبل ، ماهو نسبه الى الله ؟؟

ولقد قدمت هذه الأسئلة اليهم فاعتذر عنها صغارهم وقالوا ان هذه أسرار الهية وأنهم لايعرفونها ونصحوا الصـــديق ان ينتظر بها مجىء كبيرهم .. فانتظر .. فلما حضر وطرحت عليه اعتذر فى أول الأمر وظل على ذلك زمنا طويلا وكان عذره هو نفس عذر زملائه ثم عاد وحاول الاجابة ولقد لاحظ الصديق انه تلعثم وتمتم تمتمة طويلة لدى الشروع فى الأجابة ولم يتفق لصديقى ان يسجل الأجابات بصوت الروح وانما كتبها بخطه هو .. وهذه هى الأجابات : ـ

١ ـ نحن فى آخر الوقت ، وفى ظلمات الكفر ، والنفاق ، والفسق ، والظلم ، والجفـــاء ..

٢ ـ صاحب الوقت الدجال ، ويظهر من اسرائيل ، واسرائيل مـــن جيوشه .. والله اعلم ..

٣ ـ معنى الرســـالة لم تختم بمحمد ، هذا صحيح .. ان المهدى المنتظر يظهر ليجدد الدين الاسلامى ..

٤ ــ شريعة الاسلام فى هذا الوقت غير صالحة للوفاء بحاجة انسان الغد لعدم وجود حكم الله فيها .. والذى يجرى الآن هو الكفر ، والنفاق ، والتنافر ، والفسق ، وعدم الألتفات لكتاب الله ، والعمل به .

٥ ــ المهدى المنتظر لم يحضر ، وانه امامنا ، وسيظهر بوقته ، والله اعلم ..

٦ ــ مجىء سيدنا عيسى بن مريم يكون بعد ظهور الدجال ، والمهدى المنتظر .. ويظهر سيدنا عيسى فى دمشق الشام .. عند « الميدنة البيضاء » بين ملكين .. وعيسى من النصارى ، وليس من اليهود ..

٧ ــ عيسى بن مريم نبى ، ومرسل .. يأتى ليجدد الدين ، ويعدل ، ويوفق بين المفترس والأليف ، ويدعو للمحبة ، والسلام .. وهو روح الله ، وكلمته ..

هذه اجابات كبير الأخوان الذين صادقوا الصديق العزيز وهى اجابات عادية لا ترتفع الى علم أوساط اخواننا الجمهوريين ، ولله الحمد ..

وبمناسبة ذكر هذه الأرواح فأنى انشر هنا سؤالا من أحد الاخوان والاجابة عليه : ــ

أم درمان ص . ب ١١٥١ ١٩٧٠/٣/٢٠

حضرة السيد الفاضل عمر

تحية طيبة ، وبعد ،

فقد ورد جوابك بالسؤال الآتى : ــ

« هل يدخل الجن ، أو أى من الأرواح ، فى بدن الانسان ؟؟ فاذا كان كذلك فماهى العلة ؟؟ وماهو العلاج لوجود روحين فى جسد

الانسان الواحد ؟؟ »

وللاجابة على هذا السؤال نبادر فنقرر أن جسد الانسان بطبيعته به روحان : نسمى أحد هذين الروحين « نفسا » ، ونسمى الثانى : « روحا » .. والنفس ظلمانية سفلية ، والروح نورانية علوية .. فالنفس نبتت من الأرض نباتاً ، والروح هبطت من السماء هبوطا .. ورسالة الروح سوق النفس ، من عالمها الأرضى ، الى عالم سماوى .. أو قل : ان رسالتها هى اخراج النفس من ظلام الجبلة ، الى نور المعرفة بالله .. والروح تسمى حافظا للنفس ، وهى ، هى ، المعنية بقوله تعالى : « ان كل نفس لما عليها حافظ » وهذا الحافظ « ملائكى » .. ولكل نفس قرين .. وهذا القرين « شيطانى » أو « جنى » .. « هم درجات عند الله .. » ..

فالشيطان لا يكون مسلما ، ولا آمرا بالخير .. ولكن الجن قد يكون مسلما .. فبعض النفوس قرينها يأمر بالخير تارة ، ويأمر بالشر أخرى .. وبعض النفوس قرينها لا يأمر الا بالشر .. وعمل العبادة كله هو أن تستجيب النفس للحافظ ، فتتسامى بالذكر ، وتسوق معها قرينها .. فكأن الأنسان وسط بين قرين من أسفل ، وحافظ من أعلى .. فمن عمل بالطاعات ، نصر الحافظ « الملائكى » ، وعصى القرين «الشيطانى» ، أو « الجنى » .. وهو ، بهذا العصيان ، يسوق هذا القرين معه من الظلام الى النور .. ومن عمل بالمعاصى نصر القرين ، وخذل الحافظ « الملائكى » .. ولذلك فقد قال تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين .. » هذه هى الصورة على العموم ...

والجن احفاد أبليس .. وهم يعيشون معنا على الأرض ..

ولكننا لا نراهم .. هم يروننا ، ونحن لا نراهم .. « انه يراكم ، هو وقبيله ، من حيث لا ترونهم .. انا جعلنا الشـــياطين أولياء للذين لا يؤمنون » .. وهم يعيشون فى أماكن الأوساخ والنتانات ، مثل المراحيض ، والحمامات ، وفى أماكن أخرى كثيرة .. وقد يخالطون الانسان ، ويشاركونه فى ماله ، وفى أولاده ، وفى زوجه .. وقـد يخالطونه فى نفسه .. فتتغير حاله ، ويصـاب عقله ، ويصبح يتصرف تصرفا شاذا ، فيسميه الناس « مجنونا » ... وانت تسأل : « فماهى العلة ؟؟» فأن كنت تريد بالسؤال : «فماهو المرض ؟؟» فأن الجواب : ان المرض قد يكون عقلياً ، وقد يكون جســـدياً ، وفى الغالب يكون فى العقل والجسد كليهما .. فى العقل بالتصرف الشـــاذ ، والميل الى العنف الجسدى ، أو اللفظى .. وفى الجسد بالتحول ، للعزوف عن الغذاء ، ولقلة الراحة .. وأما علة الأصابة بالمرض فهى الغفلة عن ذكر الله .. وأما العلاج فهو بتقوية الروح على النفس .. وقـد يكون ذلك « بالعزيمة » من رجل صالح ، قوى الروح .. أو مـن طبيب نفسانى قد يستعين بالعقاقير ، أو بصعقة الكهرباء .. أو من رجـل ذاكر ، باستعمال بعض الرقى أو بتلاوة الآيات .. وأصـــبح ، فى الوقت الحـاضر ، الجـــانب المـأمون فى العـلاج هـو الطبيب النفسانى .. أو طبيب الأعصاب ..

وفى الحقيقة هذا الموضوع يحتاج لمجال أوسع من هذا المجال لبيانه .. ولكنك أنت مستعجل ، فيما يبدو لى .. فهل نكتفى بهذه الاجابة القصيرة ؟؟ فأن كنت تريد توســـعا أكثر فأمهلنى .. وان اكتفيت بهذا فذاك ..

ويجب أن أذكرك أن هناك مخالطة «ملائكية» ــ «رحمانية» ــ تشبه فى ظاهر الأمر المخالطة « الشيطانية » ، ولكن لا يعـرفها الا

العارفون .. وقد رمى الجاهلون الانبياء ، والأولياء ، بالجنون جهلا .. وماذاك الا لأن حالة العشق الألهى ، التى تصيب الخيرين ، تجعل تصرفهم، بازاء الناس، فيما يقولون ويعملون فى بعض الحالات، أشبه بالجنون .. ولقد قيل لسيد الأنبياء : « انك مجنون » فنفى عنه ربه ذلك ، فقال : « ن ، والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون » وما أرى داعيا للتفصيل هنا ، وذلك لاستعجالك .. فأن رأيت الحاجة للزيادة من الشرح فأكتب لى فى مهلة أوسع .. وأرجو لك التوفيق ..

المخلص

محمود محمد طه

الاستاذ محمود محمد طه .. تحية

نحن بعض الطلبة الثانويين بجـــزيرة توتى نحرر جريدة حائطية بهذا النادى الثقافى ، ورأينا أن هذه فرصة مناســـبة لنقدم لقرائنا أحد رواد الفكر الاسلامى .. ونحن هنا نتوجه الي حضرتك ببعض الأسئلة التى نرجو أن تجيب عليها ، والتى نتمنى أن تكشـف بعض الجوانب الغامضـة فى اتجـاهك .. لأن بعض الناس ، كما نعتقد ، لم يفهموك الفهم الصحيح ، ولذا اتهموك بالكفر والالحاد ..

السؤال الأول : انك ، على ما نعتقد ، تتبنى مذهبا جديداً يدعو لبعث الاسلام ، فنرجو أن توضح لنا بأيجاز محتوى هذا الأتجاه ؟؟

الســؤال الثانى : لقد اتهمك بعض الناس بالألحاد ــ فلمـاذا تعتقد أنهم رموك بهــذا الأتهام ؟؟ أو ماهو الشىء الخاص فى فكرك الذى يختلط فهمه على هؤلاء الناس فيعتبرونه الحاداً ؟؟

السؤال الثالث : بصفتك أحد دعاة الأسلام الا تعتقد أن واجب الداعى يقتضى عليه التدرج فى تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة وأن يتجنب التطرف حتى لا تأتى دعوته بنتيجة عكسية ؟؟

السؤال الرابع : ما هو فى نظرك أسلم الطرق لتطهير الأسلام من المفاهيم الخاطئة ، والشبهات التى ألصقت به ، والمفاســـد التى ينسبونها اليه ؟؟

الأجـابة

حضرات أبنائى الطلبة الثانويين ، أعضاء نادى توتى الثقافى ــ بعد التحية المباركة ، يسرنى كثيراً أن أجيب على أســـئلتكم الاربعة الموضحة بعـاليه ..

الأجابة على السؤال الأول : حركة بعث الاسلام التى ندعو اليها ليست جديدة ، وانما هى قديمة جداً ، ولكن الناس نســـوها ، لأن

الأمد طال بينهم وبين صـــدر الأسلام ، فأصبحت العبادات تمارس بحكم العادة ، من غير أن تترك أثرها على الأخـــلاق ، ونحن نريد أن نعيد الأسلام الى قوته الخلاقة فى صدور الرجال والنساء ، حين كانوا يمارســـونه على عهد النبى بوعى وبفهم .. ونحن نرى ، كما يرى الأسلام ، أن العبادات وسائل الى كمال الشخصية ، ونضج الأخلاق ، وليســت غاية فى ذاتها ، تؤدى ، ثم لا يطلب المؤدى ، وراء أدائها ، شيئا فى هــذه الحياة اليومية ، التى يحياها بين الناس ، وانما ينتظر أن يدخل بها الجنة فى الآخرة ــ ان الأسلام يرى أن المصلى ، اذا صلى ركعتين ثم انصرف من مصلاه ، ولم يزدد بتلك الركعتين طمأنينة قلب ، وصفاء فكر ، فأنما صلاته باطلة ..

ونحن ندعو ، لتحقيق ما ندعو اليه من بعث الأســـــلام ، الى تقليد محمد ، تقليدا متقنا ، على أن يعرف المقلد أن التقليد وســيلة ، لا غاية .. هو وسيلة الى الأستقلال عن التقليد ، والوصـــــول الى الأصالة التى بها تتحقق الحرية الفردية ، وتتم عناصر الشـــخصية الكاملة .. ان القرآن يقول : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى .. يحببكم الله) .. ويقول : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .. واتباع الرسول المشار اليه فى الآية الاولى انما يكون باتباعه فى أفعاله ، وأحواله ، لا فى افعاله وحدها .. وهذا واضح لمن كان له أدنى معرفة ، وكذلك التأسى برسول الله ، فى الآية الثانية ، انما هو تأس به فى أفعاله ، وأحواله أيضا .. وأفعاله فى العبادات تجملها عبارته فى دعوته الأمة الى تقليده حين قال : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » .. تلك أفعاله ، فما هى حاله ؟؟ حاله الأصالة ، لا التقليد !! فأنت ان كنت تريد أن تكون أصيلا ، كما كان النبى أصيلا ، فليس لك الى ذلك من سبيل الا تقليد النبى فى أفعاله ، على أن تعرف أن التقليد وســيلتك الى الأصالة ، وليس غاية فى ذاته ..

الأجابة على السؤال الثانى : ان من يرمينى بالألحاد أحد رجلين : رجل يسمع الشائعات عنى ولم يلقنى ، وانما اكتفى بما يسمع ، وما يسمع صادر عن سوء فهم لما أقول .. ورجل لقينى ومنعه عن ادراك ما أقول قشور علم تلقاها ، وظنها اللباب .. فهو يعيش على التبن فلما قدمنا له القمح أنكره ، ونفر منه .. والذى يصعب على هذا الطراز الأخير هو ما صعب دائما على المتمسكين بأقوال السلف من غير فكر ، حتى لقد نعى عليهم القرآن فعلهم هذا بقوله : « هذا ما وجدنا عليه أباءنا » .. وتلك سنة قديمة ، وأنتم تعرفون أن الناس عندما جاءهم النبى بقوله : « لا اله الا الله » ، قالوا ، فيما حكى عنهم القرآن : « أجعل الآلهة الهاً واحداً ؟؟ ان هذا لشيىء عجاب !! » .. فاستغربوه ، ومن أجل ذلك قال النبى : « بدأ الأسلام غريباً ، وسيعود غريباً ، كما بدأ .. فطوبى للغرباء » وهو انما يعود غريباً ، كما بدأ ، لأنه فى بعثه من جديد ، كما نحاول الآن أن نفعل ، سترفع قمة التوحيد ، الى مستوى جديد ، يستغربه الناس ، كما استغربوا « لاأله الا الله » من قبل .. ولا يمكن أن يعود الأسلام خلاقاً فى صدور رجال عصرنا ، ونسائه ، الا اذا ارتفعت قمة تحقيق « لا اله الا الله » الى مستوى جديد ، لم يسبق له مثيل .. وذلك أمر سيكون ، بعون الله وبتوفيقه .. ويومئذ سيتم العصر الذهبى للأسلام ، وستملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جوراً ،وسيستقر على الأرض السلام بين الخلائق ..

الاجابة على السؤال الثالث : لست أدرى ماذا تعنون بالتطرف .. ان الأمر المهم فى تصحيح المفاهيم الدينية هو الرجوع الى تجديد « لا اله الا الله » ، ورفع قمتها رفعاً جريئاً .. و « لا اله الا الله » دائما مثار الأستغراب ، والأنكار .. فاذا ما جودها أحد ، ونظر من قمة تجويده ، أصبح من الجائز ، عند عامة الناس ، وصفه بشتى

الصفات ، ومن ذلك الجنون نفسه ، حتى ان أحد هؤلاء العارفين لما رمى بالجنون قال :

مجـــــانين ، الا أن سر جنونهم
عجيب على أعتابه يسجد العقل

فهل تعنون بالتطرف هــذا الأمر ؟؟ انه لا يمكن أن يكون هناك تصحيح للمفاهيم الدينية الخاطئة الا من هذا المستوى ..

ولا تظنوا أن التهم التى تكال الى الداعى الى الاســلام تضر بالدعوة .. بل العكس هو الصحيح .. أقول هذا لأنكم فى سؤالكم يبدو أنكم ترون ان ما تسمونه تطرفاً « يأتى بنتائج عكسية » على حدتعبيركم .. ان الدعوة الى تجـــديد « لا اله الا الله » هى من السعة بحيث يتجند فى خدمتها مؤيدوها ، ومعارضـــوها ، وان ظن معارضوها أنهم ، بفعلهم ذلك ، انما يهدمونها هدماً ..

الأجابة على السؤال الرابع . أسلم الطرق فى تطهير الاســلام من المفاهيم الخاطئة التى علقت به هى أن يعمل كل مسلم ، فى نفسه ، على تصحيح تلك المفاهيم أولا ، قبل أن يتصدى لتصحيحها فى نفوس المسلمين ، لأن فاقد الشيىء لا يعطيه .. وأســـلم طريقة ليصحح المسلم فى نفســـــه المفاهيم الخاطئة هى تقليد محمد ، فى أفعاله ، وأحواله ، كما سبق بذلك القول ، حتى تنبثق الحكمة ، من قلبه ، على لسانه ، فان الحكمة علم ، وعمل بمقتضى العلم ، وهذا ما نعنى بتقليد محمد .. وعلى كل عابد أن يتجنب العادة فى عبـــادته ، فان آفة كل عبادة هى أن تصـــبح عادة .. وهذا ما نعنى حين نقول : ان المقلد للنبى يجب أن يعرف أن التقليد وسيلة لا غاية . فان دخول الوسائل ، والغاية ، فى اعتبار العابد هو الذى يخــرجه ، من حكم العادة ، الى منطقة الفكر ، فيظل يسأل نفسه دائما ، عقب كل تصرف يصدر منه ،

سواء كان ذلك التصرف فى معاملته الناس ، أى معاشه ، أو فى معاملته ربه ، أى عبادته : هل هذا التصرف توسـل صحيح الى غايته التى يريدها ، أم هل هو توسـل معيب ؟؟ وأنتم بالطبع تعرفون أن قيمة الفكر فى العبادة أعلى القيم جميعاً .. اسـمعوا قول الله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض !! » .. هل هو دون قـوله تعالى : « وأقم الصلاة » ؟؟ انما وقع التفاوت بين الأمرين لأن الاول لا يمكن أن يكون تشريعاً للعامة ، ولذلك جعـل اتقان الأمـر الثانى وسيلة اليه .. ثم اقرأ قوله : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » .. فالذكر هو القرآن برمته ، فانه قـد أنزل ، وما نزل منه للناس هو ما يطيقون تطبيقه منه ـ هو الشريعة.. قوله : « ولعلهم يتفكرون » هو المقصود من ممارسة الشريعة ، حتى يرتفع العابد ، من الشريعة الى الطريقة ـ أعنى تجويد تقليد النبى ، عن وعى ، وفكر ، حتى يعطى شريعته الخاصة ، وهى فوق الشريعة العامة ، بما لا يقاس ، وحينئذ يصح منه الأقتداء بحال النبى ، وهى الأصالة التى وردت الأشارة اليها آنفا .. هذه أسلم الطرق لتصحيح المفاهيم الخاطئة .. بل الحقيقة أنه ليس هناك تصحيح لها غير هذا الطريق .. ختاماً أشكركم على أسئلتكم الطريفة جداً ، والحق أنها أسئلة تحتاج الى تفصيل طويل ، عريض ، ولكنى أعلم أنكم تريدون الرد عليها فى حيز ضـيق يمكن معالجته على جريدة الحائط كمـا أخبرتمونى .. والله المسئول أن يهيىء لنا الظرف المناسب لتفصيل ما جاء اجماله ههنا ..

محمود محمد طه

لحم الخنزير بين التحـــريم والتحليل

بقلم الاستاذ محمود محمد طه

حضرة الأخ الكريم السيد ابراهيم : تحية طيبة .

اما بعد فقد اطلعت فى صحيفة (انباء الســـــودان) الغـــراء ، عدد ٢١ اكتوبر ، على سؤالك الذى نقول فيه : « فى حديث جرى بين المواطنين فى الخرطوم جنوب تعرض شاب تقدمى الى لحم الخنزير وقال انه الان اصبح حلالا بعد ان زالت الاسباب الوقتية التى دعت الى تحريمه) وانت تريدنى ان احدثك « عن وجه الصحة فى هـــــذا الموضـــــوع » ..

انه مما لا شك فيه ان الأصل فى كل شىء الحل ، والحرمة عرض طارىء ، سببه جهلنا بمنعم النعم ، وقصورنا عن القيام بحق الشكر ، ولذلك جاء فى حق بنى اسرائيل : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربا ، وقد نهـــــوا عنه ، واكلهم أموال الناس بالباطل .. واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما » ..

ولو ان الناس عرفوا منعم النعم ، وقاموا بحق الشكر عليها ، لكانوا فى سعة من امرهم ، غير معنتين ، ولا مشقوق عليهم ، بل ولا معذبين ، فى الدنيا ، ولا فى الآخـــرة .. اقـــرأ ، ان شئت ، قول الله تعالى : « ما يفعل الله بعـــذابكم ان شـــــكرتم ، وآمنتم ، وكان الله شـــاكراً عليماً ؟؟ » ..

وكلما ارتقى الناس ، وعرفوا ، وارهف حســـــهم ، وتيقظت ضمائرهم ، كلما اتســـــعت حرياتهم ، وقلت الحدود عليهم ، وضاقت دائرة المحرمات ، واتسعت دائرة المباحات .. وهذا أمر يطالعنا بجلاء حين نقارن بين ما حرم على اليهود ، وما حرم على المسلمين .. فاما ما حرم على اليهود فان الآية التى افترعت بها هذا الحديث تشير الى

طرف منه .. وأما ما حرم على المسلمين فاقرأ بشأنه قوله تعالى : « قل لا أجد ، فيما أوحى الى ، محرما على طاعم يطعمه ، الا ان يكون ميتة ، أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير ، فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به .. فمن اضطر ، غير باغ ولا عاد ، فان ربك غفور رحيم » .. فأنت تراه حصر المحرمات من المأكولات فى هذه الاربعة ، ثم قال : « فمن اضطر ، غير باغ ولا عاد ، فان ربك غفور رحيم » .. فكانه تجاوز للمضطر حتى عن هذه الاربعة ، وذلك لأن الاضطرار ينفى هوى النفس ، فتنتفى بذلك علة التحريم ، وترجع الامور الى أصولها .. وهى الحل ، كما قلنا فى صدر هذا الحديث ، وينفى هوى النفس أمر آخر غير الاضطرار ، وهو المعرفة التامة بالله ..

فمن عرف الله ، حق معرفته ، لم يأثم ، بمطعم طعمه ، ولا مشرب شربه ، وما بلغ ذلك احد .. اقرأ قوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا ، وآمنوا ، وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا .. والله يحب المحسنين » ..

والمعرفة بالله عمل متصل فى تزكية النفس ، وتطهيرها ، والاحتيال عليها لتستجيب لنداء الاعلى ، وتتجافى عن وهاد الحيوانية الوضيعة ، ولذلك فقد وجب على العارف ان يتوخى كل أمر يعين نفسه على ان تتخلص من نقائص طبعها الحيوانى ، لتدخل فى صفات الله تعالى ، ويكتمل حظها من المعرفة ..

وانما حرم لحم الخنزير لأمرين ، أثنين :

أمر فى عينه ، وأمر ملابس النفس البشرية ، فى طورها الحاضر .. فأما أمر العين فهو أن الخنزير حيوان تتجسد فيه صفات النفس الحيوانية الدنيا ، من شح ، وشره ، وحرص .. وأكل لحمه يكسب

نفس آكله هذه المذام ، ويجعلها مستعصية على الاصـــــلاح ، وغير مستجيبة لنداء الروح ..

وأما الأمر الملابس للنفس البشرية فى طورها الحاضر فهو أنها لا تزال بحاجة ماسة الى الرياضة التى تضعف فيها نوازع الحيوانية البدائية ، وتقوى فيها نوازع الروح .. وعلى هذين الامرين قام تحريم لحم الخنزير .. فأنت ترى اذن ان هذا التحريم قائم وسيظل قائما الى حـــين ..

محمود محمد طه

لحم الخنزير بين التحريم والتحليل أيضاً

انباء الســـودان ٢٣ / ١٢ / ١٩٥٩

لدى سؤال من أخ كريم عن تحريم لحم الخنزير وجهه الى على صفحات جريدة انباء السودان الغراء يوم ٢١ اكتوبر الماضى أجبت اجابة ظهرت فى نفس الجريدة .. يوم ٤ نوفمبر وفى العدد الذى يلى ذلك ، وبتاريخ ١١ نوفمبر ، تفضل شيخ العلماء ، الشيخ الوقور محمد المبارك عبد الله ، فاملى ردا على جاء فيه الآتى : « لقد أخذ الاستاذ محمود رأى الصوفية فى هذا الموضـــــوع من غير فهم .. لقد كان الباطنية يرون ان هناك مرتبة فى الدين يحل فيها لصـــاحبها كل شىء وتسقط عنه التكاليف ، مستندين الى قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .. والفقهاء يرون ان لحم الخنزير محـــــرم وسيظل محرما أبدا ، ولن يحل الا فى حالة الضرورة التى نص عليها الفقهاء ، كأن يبقى بها المرء حياته .. » انتهى ..

ولقد كتب أخ كريم ، فى نفس الصحيفة ، يطلب الى الاســـتاذ الجليل ان يناقش ردى مناقشة موضوعية تبين وجه الخطأ فيه .. ذلك بأنى ، كما قال، قد أوردت آيات بينات، أنا بين أمرين فيها : اما أن يكون

فهمى لها صحيحا ، فيكون جوابى على ســـائلى صحيحا ، واما ان يكون فهمى لها خاطئا ، فيكون جوابى على سائلى خطأ .. وانتظرت رأى الاســـتاذ الجليل أسابيع فلم اظفر به .. فرأيت ان اعود الى تلك الكلمة بأخرى قصيرة ، لعل الاســـتاذ الجليل يراجع رده الذى أشرت اليه آنفا ، فيفيد أو يستفيد ..

والحق أنى ما أحب ان اضيف جديدا على حديثى السابق حتى أسمع من فضيلة الاستاذ الجليل .. وكل ما اريد ان اؤكده لفضيلته الآن هو انى لا آخذ رأى الصوفية من غير فهم ، وانما اعرف حقيقة ما اتحدث عنه .. ولى ، ولله الحمد ، من اجلال الحق ما يمنعنى مـــن المجازفة بالحديث فيما لا اعرف ..

وانى لارجو صادقا ان يرجع الاستاذ الجليل الى اجابتى فيقرأها جيدا ، ثم ليرد بما يرى توضيحه .. وأحب له بشكل خاص ، ان يتملى هذه الفقرات من الرد : « فمن عرف الله ، حق معرفته ، لم يأثم بمطعم طعمه ، ولا مشرب شربه ، ومابلغ ذلك أحد .. اقرأ قول الله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا ، وآمنوا ، وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحســـنوا .. والله يحب المحسنين » ..

« والمعرفة بالله عمل متصـــل ، فى تزكية النفس ، وتطهيرها ، والاحتيال عليها لتستجيب لنداء الاعالى ، وتتجافى عن وهاد الحيوانية الوضيعة ، ولذلك فقد وجب على العـــارف ان يتوخى كل أمر يعين نفسه على ان تتخلص من نقائص طبعها الحيوانى ، لتدخل فى صفات الله تعالى ، ويكتمل حظها من المعرفة ..

وانما حـــرم لحم الخنزير لأمرين أثنين : أمر فى عينه ، وأمر ملابس للنفس البشرية ، فى طورها الحاضر ..

فأما أمر العين فهو ان الخنزير حيوان تتجسد فيه صفات النفس الحيوانية الدنيا ، من شح ، وشره ، وحرص .. وأكل لحمه يكسب نفس آكله هذه المذام ، ويجعلها مستعصية على الاصـــــلاح ، وغير مستجيبة لنداء الروح ..

وأما الامر الملابس للنفس البشرية فى طورها الحاضر فهو أنها لاتزال بحاجة ماسة الى الرياضة التى تضعف فيها نوازع الحيوانية البدائية ، وتقوى فيها نوازع الروح .. وعلى هـــــذين الامرين قام تحـــــريم لحم الخنزير .. فأنت ترى اذن ان هــذا التحريم قائم ، وسيظل قائما الى حين » .. هذا ما ورد فى ختام الرد .. فارجو ان يتأمله الاستاذ الجليل ، وان يتأمل تفاصيل ردى من أوله .. ثم ليقل بعدها ما يريد .. فأنه ، حينذاك ، لا يعـــــدو ان يفيد أو يستفيد .. والله أسأل لنا جميعا التوفيق والسداد ..

محمود محمد طه

Liberty is the prerequisite need. Men must be free from all dehumanising influences - poverty, ignorance and fear.

Real democracy is the answer. The central problem of democracy has always been to reconcile the needs of the individual with the claims of society.

Given the degree of consciousness where the contrasting elements of life are synthesised, the reconciling of the individual with society should not present any difficulty.

Socialism is also reconcilable with democracy,. Islam, renewed, would provide the legislative ground-work for the human society, in this planet as a whole, that would live in a democracy reconciled with socialism.. It would also help the individual to be himself.

The age-old dream of the human caravan is not to send astronauts in their orbit in the outer space. It is to send its individuals - every single individual - in his orbit of selfrealisation. It is high time that this dream be thus reinterpreted. It is also the sacred duty of every man and woman to help to intelligently reorientate human endeavour towards the culmination of this pilgrimage.

Here I must stop. I left a great deal unsaid . Writing in English, on a subject like this, does not afford me the chance of clarity I could, otherwise, have mastered in Arabic. If what I said here can be of any help to you my labour is, thereby, rewarded. Should you feel the need to labour further any point by a fresh set of questions, you are welcome.

I hope you are enjoying your stay with us out here .

Sincerely,

MAHMOUD MOHAMMED TAHA

From the premise of monotheism proceeds the most controversial proposition of all times. That is the doctrine of determinism. To the Sufi, that is to say to the good Muslim, the universe is a completely deterministic scheme. That is his outlook. He sets out to prove it for himself by his spiritual endeavour in his daily life and worship.

This outlook demands from him that he should not quarrel with the general scheme of things. He should live in harmony with it. That is exactly where the idea of peace with all creation comes in.

This is the result of an increased degree of consciousness, as was previously mentioned .

To the great Sufi consciousness has two levels. One fundamental and supreme,. It transcends time and space. It is well-nigh static. This level is the attribute of the Infinite, of the Elect, of God.

The other level of consciousness is dynamic, and evolutionary. It is the attribute of the finite. The two levels of consciousness have a difference of degree not of kind.

Every Sufi tries, through his spiritual development, to work his way up the ladder of consciousness, from limitation to abundance, from Man's opportunity, to God's proximity.

At a certain stage along that ladder discord gives place to harmony and the inner conflicts cool down. The individual enjoys eternal bliss. This stage of progress marks what is called wusul. The arabic word "wusul" literally means arrival. The Sufi, in his spiritual development, is exemplified, metaphorically, to the traveller who arrives at his destination after a weary and hazardous journey through the desert. That would be an oasis. It has its temptation for the traveller to prolong his stay. The spiritual oasis is even more temptatious. Many spiritual mediocres forget their eternal journey and happily settle down.

To the great Sufi the stage of wusul only marks the beginning of unity with God, Unity with God means sharing with Him His attributes of perfection. Individualism is one of these attributes. The Successful muslim must enjoy absolute individual freedom. Here Islam ceases to be a religion. It becomes a way of life. It gives to every individual his moral code.

These heights used to be the habitat of the chosen few. The rank and file teamed at the bottom of the ladder , trying to work their way up. They expected little help from their betters. The majority of them were, steadfastly, dogmatic. Their spiritual practices were generally abortive.

This state of affairs will not be allowed to continue. Our present civilisation of collectivism and impersonal bigness is giving way to the age of small things - the individual, the - man - in - the - street. Every individual is, authentically, an end in himself. He is not a means to any other end,. He - even if he were an imbecile - is a "God" in the making, and must be given the full opportunity to develop as such.

The founders of Pakistan, on the other hand, are very well meaning There was a day when Islam meant to them more than it did to any other community in modern history. They were a minority in the Sub-Continent of India. They staked their claim for autonomy on Islam and they got it. Hence Pakistan, They tried and still try to organise their society on Islamic principles, but they just cann't.

The reason for their failure is that, for Islam to properly organise present day society, it has to be renewed. Any measure short of downright renewal is only an escapist device and will not take us far. At the end of my letter I shall write a little about what I mean by the renewal of Islam.

e) My own party was "The Republican Party". It built its ideology on Islam . We opposed the tendencies of some of the political parties towards an Islamic state, because we were sure they did not know what they were talking about. An Islamic state built on ignorance of the pure facts of Islam can be more detrimental to progress than a secular state of average ability. Religious fanaticism is inalienable from religious ignorance.

Fortunately none of the political parties of the Sudan really meant what it professed. Political propaganda among the masses was the end.

The Republican Party was the most explicit party in outlining a programm for the formation of an Islamic state - only we did not call it Islamic.

We were aiming at universality, because universality is the order of the day. Only the universal contents of Islam were tapped. What *do I mean* ? This brings me back to the idea of the renewal of Islam which I promised to discuss.

Intrinsically Islam means peace. "'Peace be with you," is the form of greetings of the muslims at the times of day or night. You must be in peace with yourself, with your fellow ctreatures and with God.

This status cannot be attained merely by wishing for it. It comes at the end of a long drawn-out spiritual experience. It is the subject of Tasawwuf.

Tasawwuf is the art of acquiring a correct outlook towards the general scheme of things in the universe.

The central belief in Islam is monotheism. Monotheism means that God alone is the architect of every thing that happens inside us, to us or to the elements, visible or invisible, of the universe around us. God is the Embodiment of Kindness, Knowledge and Wisdom. That being that, good is fundamental, and evil only a lapsing phase. The cause of evil is our deficient degree of consciousness. If, and when, we achieve a certain degree of consciousness, the different elements of life are no longer presented as contrasting, but as strangely unified. In this particular region of consciousness the problem of evil is resolved and good stands as fundamental.

ANSWER

a) The major elements of corruption in the contemporary world of Islam are many and divergent. The mother of them all is lip-devotion. Religion has become divorced from the social scheme of things.

b) The most effective instruments for the purification of Islam is the appearance and guidance, in the Islamic world, of the muslim who has first purified Islam in himself.

There is an organisation at the present time which is heading in the right direction. It is trying to pave the way for the coming in the scene of the man who has purified Islam in himself. I, personally, belong to that organisation.

c) AL-Azhar has been the custodian and propagator of Muslim learning for over a thousand years. Its real value lies in its historic service. In our present atomic age, when life is moving so fast, this Islamic Institute is losing touch, Islamic communities of modern turn of mind look for guidance elsewhere.

The Islamic Institute in Omdurman has all the demerits of AL-Azhar with none of its merits.

d) Mohammed Abdu was a great man. He was a product of AL - Azhar himself. He had a Sufi turn of mind. He tried to bridge the gap between the traditional thinking of his Institute and life in his own day. He met with great opposition from his contemporaary Azharites.

Posthumously he was recognised as a great Muslim thinker. His ideas at reform left their effect on his own day and in the days since, but they fall lamentably short of the requirements of our present day.

The Ikhwan AL-Muslimun, under their leader the late Hassan AL Banaa, were more politically conscious than Mohammed Abdu. They felt the need for an Islamic come-back which will accomodate for all the political questions for our day. Hassan AL - Banaa died prematurely and the leadership fell to lesser hands. The organisation met with catastrophe and there was an end to it.

The Wahhabi group in the Sudan is an offshoot of the Wahhabi group in Saudi Arabia. They have no political conviction as a group. As a matter of fact, during the British regime in the Sudan they were stand-offish.

They have a claim on Islamic reform, but nothing good can possibly come out of them.

The Islamic congress in Cairo is a political instrument. The present rulers of Egypt, with their Arab - Nationalism, think little of Islam. The Islamic congress in Cairo, therefore, uses Islam as a means to political ends.

ANSWER

4.) The holy man in Sudanese Society has an important position no doubt. The average person in the Sudan is generally a follower of one Tariga or another. He, almost invariably, pays great attention to the counsel of the religious leaders.

The influence of the holy men had, on the whole, good effects: they kept the love and respect for religion kindled in hearts of all men - to say the least.

QUESTION

5.) What do you feel is the attitude of most people towards a leader like Sayyid Ali AL-*Mirghani* ?

ANSWER

5.) Sayed Ali EL Mirghani commands great respect in the Sudanese community as a whole. He is genuinely loved by many. Political discord of the last twenty years opened him to criticism. It clouded the love in which he was formerly held in some circles. He is still looked upon as the most respectable and influential man in the Sudan.

QUESTION

II) I do have some questions about the Renewal of Islam as we began to discuss that subject in our conversation.

a) What are the major elements of corruption in the contemporary world of Islam ?

b) What do you feel can be the most effective instruments for purification of Islam ? Are there organisations at the present time which you feel are heading in the right direction - if so, which are they and if not, what do you feel can be done to start such movements ?

c) Do you feel that the Muslim institutions for learning are performing a good service for Islam ; specifically, what is the importance of AL-Azhar in modern Islam and how would you evaluate the accomplishments of smaller institutions like the Islamic institute in Omdurman ?

d) What is your opinion of some of the efforts of modern Muslims at reform of Islam, specifically, what do you think of the teachings of Muhammad Abdu, the Ikhwan al - Muslimun, The Wahhabi Group, the Islamic Congress in Cairo, and the founders of Pakistan ?

e) Many political parties in the Sudan seemed to support an Islamic state in some form - for example, the Hizb ash - Sha'b ad-Dimogratie. What effect do you think that such programs can have in the Sudan and which parties do you feel have been the most explicit in outlining a program for formation of an Islamic state. ?

The Gadria Tariga - the teachings of Sheikh Abdel Gader EL Gailani of Baghdad - played the major role.

The men who were brought up in the ways of the Turug, by their sheer example, were able to keep the uneducated people of the Sudan in the religious fold. Some of these men were illiterate. By their modesty, simplicity, sincerity and truthfullness in regarding their religious rites, they attained such heights of wisdom that commanded the respect and love of a nation of illiterates to religion itself.

There are bad effects of course, but they are due to pseudo -Sufia, as I mentioned before.

QUESTION

2) What are the important differences, if any, between the various Turug in the Sudan.

ANSWER

2. There are no important differences between the various Turug in the Sudan. The teachings, thanks to the koran and the Tradition, are essentially the same. The cardinal rituals are the same,. Slight differences, however, exist in the manner of performing religious usages of minor importance.

QUESTION

3.) Do you feel that the Khatmia with its relatively greater involvement in the political affairs is any more advanced or enlightened than any of the other Turug ?.

ANSWER

3-) The Khatmia, in the Northern and some parts of the central Sudan, superseded the Gadria. In the Eastern Sudan it was almost pioneer . The followers of the Khatmia Tariga in the Eastern Sudan are not more enlightened than the Unsar of Western Sudan . The enlightenment of the followers of the Khatmia Tariga does not take its origin from the Tariga, as such . The Tariga found the people more enlightened than the rest of the population when it first came, about 150 years ago. They are the population of the Sudan proper that is why.

QUESTION

4.) Many writers about the Sudan have referred to the important position of the "holy man" in Sudanese society. Do these men still have great influence and has their effect been bad or good? Does the average person in the Sudan pay close attention to the counsel and teaching of any of the religious leaders?

rest of the people. It is then that the name of Sufia (plupal of Sufi) came into popular usage. A Sufi, essentially, is a man who tries to imitate the Prophet's way of life, namely, who tries to be true to himself, to his fellowmen and to God, inasmuch as the Prophet was such. As time passed, the imitation, through ignorance, became more concerned with the letter than the spirit; and we invariably have the pseudo-Sufi.

The teachings of the Sufi leaders of the past, on the other hand, represent, at best, the individual attainments by those men of the example set by the Prophet.

This difference between Tasawwuf and the teachings of the Sufi leaders of the past is important. It is with this difference in view that I agree with the Professor from Tehran in his statement about Tasawwuf.

Tasawwuf in this case is tantamount to the Prophet's practice. In other words, it is the Prophet alone who can be considered as an exponent of true Islam. This is not to belittle the excellent efforts of the Sufia.

a&b) The Sufi leaders of the past, in general, made contributions to Islamic culture that are equalled by none, in depth of thought and richness of quality.

Ibn Arabi and men of his calibre passed through profound spiritual developments. They tried in their writings to convey to us experiences that belong to the greatest heights and depths that the spirit of man has yet reached - for all I know . Their revelations, expressed in words, are up to now unintelligible to most learnt men, yet their force of argument is irresistible. They ignited the ambition of lesser men to follow their examble - men who would, otherwise, have thought that the examble of the Prophet was beyond them.

The good contribution was not without bad effects. The bad effects were due partly to the utterings of the freakish and the immature (and there were plenty of them), and partly to the pseudo-Sufia.

The shortcoming of the contemporaries of the great Sufi leaders to understand their teachings contributed its share to the bad effects. They were misunderstood, misquoted and grossly misrepresented. Many of the greatest of them all were killed on religious pretences. The mere fact of their having been killed greatly contributed to their bad effects on Islamic history. The day is dawning when justice will be done to the lives and memories of those great men.

I will come back later to say a word about the part of your question which touches on the idea of wusul and unity with God; but then it will be in respect of Tasawwuf itself and not what the various Sufi leaders said about it.

c) Professor Sanderson is also right in his comment about the Turug in the Sudan. He probably understated their case. The Turug in the Sudan are responsible for the introduction of Islam itself to the Sudan.

« فيما يلى نورد باللغة الانجليزية اجـوبة من الاستاذ محمود محمد طه على اسئلة حول « التصوف الاسلامى والطرق الصوفية فى السودان » تقدم بها اخ امريكى من جامعة هارفارد .. وكان ذلك فى عام ١٩٦٣ . » ..

Mr.JOHN VOLL,
Khartoum'

Khartoum, P.O. Box 752
17.7.1963

Dear Mr, John,

Your questions cover a wide range. In attempting to answer them I had to be brief , considering the little time I have at my disposal . Now to questions and answers :—

QUESTION

(1) As I mentioned, one of my specific interests is Tasawwuf and the turug - both in Islam in general and in the Sudan in particular. In discussion with a Muslim Professor from Tehran he said that Tasawwuf is really the heart of Islam and the message of God as revealed in the Koran and that it is Tasawwuf which explains the true meaning of Islam.

a) Do you feel that this is true or what do you feel is the relation between the teachings of the Sufi leaders of the past and the true Islam especially with regard to the ideas of wusul and unity with God?

b) What good contributions and bad effects do you feel that the Sufi teachers have had on Islamic culture and Islamic History?

c) Now, regarding the Sudan in Particular :

1. - Prof. Sanderson (at University of Khartoum) has commented that Tasawwuf is one of the important bases of Sudanese culture. What valuable contributions, if any , do you feel that Tasawwuf or the Turug have made to Sudanese culture and history? What bad effects do you feel that the Turug have had in the Sudan ?

ANSWER

(1) I am sure that the Muslim Professor from Tehran was right in saying that "Tasawwuf is really the heart of Islam and the message of God as revealed in the Koran and that it is Tasawwuf which explains the true meaning of Islam."

At the very beginning I should like to point out that there is a difference between Tasawwuf, as such, and the teachings of the Sufi leaders of the past; Tasawwuf is a later name for an earlier practice. It is agreement with reality. The criterion was set by the life of the Prophet. In his life he was trying to be true to himself, to his fellowmen, and to God. In the second century of his flight from Mecca to Medina, the example of his life was being sought and followed by certain devotees. Asceticism, in one measure or another, was invariably among their qualities. It stood them apart from the